بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

سفينة السكينة

بتراجم كبراء التجانيين بقسنطينة

تأليف

العلامة الكبير سيدي محمود بن محمد

عرف بإبن المطماطية

التجاني القسنطيني

رضي الله عنه

ونفعنا الله بعلومه

وبركاته

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

الحمد لله الذي جعل في ذكر أوليائه المجد الصميم وهدى من ودّهم إلى الصراط المستقيم وصلوات الله وتسليماته الطيبات وبركاته ورحماته الزاكيات على نبينا وسيدنا محمد سيد الصديقين والمقربين وإمام النبيئين والمرسلين وعلى اله وأصحابه أولي الفضل والإحسان الذين ذكرهم الله بخير ذكر في القران أما بعد فيقول أفقر العبيد إلى عفو مولاه وأحوجهم إلى بره ورضاه محمود بن محمد عرف بابن المطماطية التجاني حقق الله نسبته إلى سيده هذا وبلغه به كل الأماني إني كنت منذ سنة 1319[1] وأنا أبحث على رجال قسنطينة أعلامها الكبار الفخام وأوليائها الأخيار العظام وأقيد كل ما أجده واقف عليه من مآثرهم العلمية وكرماتهم العلية بما في بطون كتبهم ومؤلفاتهم القديمة ولقد استعملت كامل جدي واجتهادي في هذا البحث وتحملت في ذلك أتعابا شاقة وأي أتعاب حتى اجتمعت لدي مانيف على المائتين والخمسين (250) ترجمة من تراجم الرجال الكاملين المعتبرين في العلم والصلاح من أهل بليدتنا المذكورة منذ القرن السادس للهجرة ثم شرعت في ترتيبهم ترتيب الطبقات في تأليف جميل قد خصصته لهم سميته **"سفينة السكينة في تراجم صلحاء وعلماء قسنطينة"** وقد نجحت حاجة هذا التأليف نجاحا بينا ظاهرا وتعسلت ثمرته و فاحت فيحاء عاطرا بما لم يسبق بمثله أحد من علماء البليدة المذكورة قديما وحديثا ولله في ذلك شؤون وكنت في أيام اشتغالي بجمعه وترتيبه في غاية الغفلة والبعد عن البساط الأحمدي التجاني ذلك البساط المقدس الرفيع الذي تشعشع في الحقيقة بروحه أرواحنا وتستمد من مرده قلوبنا وقوالبنا والدنو من الدنيا يبعد عن الآخرة بل كنت استعين على السير في مسالك هذه الطبقات بالنور الاحمدي الابيض الخالص ولم ادر إنني في انقطاع فظيع عن ولي نعمتي الظاهرة والباطنة مولاي التجاني بسبب شدة إنكبابي عن هذا التأليف الحائل بيني وبين معرفته المحمدية الحقيقية وكم وكم من مرة يأتيني النذير من قبله مناما ويقظة أمرا لي بالكف عما أنا فيه والتباعد عنه فلم أفعل لخدش وجه اعتقادي بل يقضي الله أمرا كان مفعولا :

يغمى عن المرء في أيام محنته   حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وبينما كنت ذات يوم جالسا في منزلي والشمس طالعت ي ضحاها إذ نل بلاء شديد لا يطاق حمله ولم أشك أنه من تصرف همة سيدنا الشيخ وقد قصدت به

[1] توافق حوالي 1901/1902.

بعون الحكم الحق بسبب ما نهيت عنه مرارا ولم انته ولكن أسرعت إلى ألطاف العناية الاحمدية الرحموتية السابقة لي في أيام الكتاب فحالت حالا بيني وبين ذلك البلاء العظيم لا والله لو نزل على ذاتي الضعيفة في تلك الساعة لسحقت أعظمي سحقا ومحقت ذاتي محقا و الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله فرأيت ذلك التأليف و قد مزق كله بين يدي ورقة ورقة إلى أخر أوراقه وأنا أبصر ذلك ببصري ولا أقدر أن أد فع ذلك بشيء ثم حرق في النار حرقا حسيا فلم يبق منه شيئا يذكر من تلك التراجم الطويلة الواسعة إلا ما كان من الرجال الاحمديين التجانيين الذين ذكرتهم فيه فقد أخطأهم هذا البلاء المبين بالرعاية الله لهم أحياءا وأمواتا إن في ذلك لآية.

ومن عجائب هذا الأمر الإلهي انه لما مزق كما ذكرناه ورفع إلى الحق سقطت منه ورقة صغيرة فتخلفت عن الحرق ولما رفعت إذا مكتوب فيها هكذا "**أحمد التجاني**" فقط أي ليس معه حرف آخر وهي تبصرة لي وذكرى من الكبر وكان لسان هذا الحكم العالي يقول لي في ذلك هذا هو الرجل الفريد الذي بيده نفعك الحقيقي وهو الذي يدوم لك أيها الجاهل الغافل وأما هؤلاء الرجال الذين أفنيت في التعلق بهم جانبا مهما من عمرك فلا دوام لهم بحال وحيث لم يكن لك نفع في واحد منهم فخدمتك الطويلة لأعتابهم لابد أن تمزق وتحرق على رغم انفك وما يبقى عندك إلا هذا "**أحمد التجاني**" ووقت إذ تحققت إن البلاء المذكور لما آن اخطاني بلطف ربي نزل بعينه وحاله على هذا التأليف فكان من أمره ماكان من ذلك التمزيق والتحريق ولو نزل بي هذا البلاء لكنت كذلك من غير شك ولقد صدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم وقال إن الله بكم لرؤوف رحيم فلتتحذر كل التحذر أيها المتمسك بعهد هذه الطريقة الاحمدية العالية الشأن من مخالفة أوامر إمامها القطب المكتوم الأكبر رضي الله عنه وأرضاه ولاسيما فيما نهاك عنه وأكد عليك تحذيره من الالتفات بالأولياء الذين ليسوا من أهل طريقته على أي وجه كان من وجوه التعلقات والالتفاتات والحذر الحذر من كثرة بقلبك بمطالعة كتب أسرارهم وكرماتهم الخصوصية والتعشق والغرام بها والإقبال عليها بكليتك في ليلك ونهارك فان لذلك الإمام المبين رضي الله عنه وأرضاه غيرة حارة وجيعة وتصرف مهون اليم في من خالفه من أصحابه في هذا الباب فلا تظن انه مات وانقطع حكم سلطانه فيك فقد قال لك انا لا أموت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء فإياك إياك يا احمدي التولي عن إمامك المكتوم

برؤية غيره كان من كان بأي بصر كان وبأي بصيرة كانت فالتيقظ التيقظ ففي طلعة الشمس مايغنيك عن زجل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا وان من سماحة اعتقادي في سيدنا رضي الله عنه وتأخر بصري في حكمته البالغة التي في طي تمزيق وتحريق ذلك التأليف عدم ارتعاد قلبي وقلة خوفه من تلك السطوة الخارقة التي أظهرها سيدنا فيه ظهور فجعلت بعد أن قضى الحق فيه بما قضى اتاسف واتحصر على موت تلك المسائل العلمية المنيرة والفوائد البهية الكثيرة والقصائد والأشعار والمآثر التاريخية الضريفة والنكت اللادنية اللطيفة التي جمعتها في هذا التأليف وانحنيت على تحسين تأسيسها فيه نحو امر سبعة أعوام ثم ذهبت كلها أدراج الرياح في سويعة قليلة والحكم لله العلي الكبير ولكن بفضل الله تعالى وسعت رحمته وعفوه لم يحصل لي من وراء هذا التأسف والتحصر من سيدنا إلا الملاطفة الرقيقة والمكارم الجميلة فلله در تربيته الرحموتية قدس الله روحه وعوض ان يزجرني ثانيا سلاني نظره الحناني بجمع هذا التقييد الاحمدي الرشيد وشرعت فيه اثر ذلك الحكم الالهي العالي يعني في سنة 1327[1] تحت عين رعايته وفي الحقيقة هاهو هنا الا تصرفه الحسي الكبير رضي الله عنه وأرضاه عندي ذلك قلم ولا نذير ولا فكر في شئ فوربك يخلق ما يشاء ويختار ماكان لهم الخيرة كان أمر الله قدرا مقدورا ثم أساله جلت قدرته أن يسامحني في كبواتي ويقبلني في عثراتي قبل كل شئ وبعد كل شئ وفي كل شئ وقد ذكرت في هذا التقييد احدى عشر رجلا من خواص أصحاب سيدنا وإمامنا أبي العباس التجاني الأبرار الأخيار ومن ذوي الخصوصية الكاملة في طريقته المحمدية العلية الذين كانوا ببلدتنا قسنطينة واختصرت على هؤلاء الرجال لشهرتهم بالخير والصلاح والبركة بين أهل بلدتنا ولا سيما منهم أهل طريقتنا الاحمدية وتعمدت ذكر هذا العدد راجيا من الله تعالى أن يمنحني أسرار الحروف الإحدى عشرة المقدسة تلك الحروف الاعظمية المخصوصة برجال الخصوصية المحمدية العظمى من أقطاب الاحمديين العظام والله يرزق من يشاء بغير حساب وقد سميت هذا التقييد المبارك :

"سفينة السكينة بتراجم كبراء التجانيين بقسنطينة"

تنبيه :قد أكثرت في هذا التقييد من الذكر المرائي والمنامات وصقتها في بعض هذا التراجم كالإستشهاد بها على فضل من ذكرت في حقه وما قصدت بها إلا زيادة الخير لصاحبها وحسن الظن بحاله ومقامه الكريم عند الله تعالى

---

[1] توافق حوالي 1909.

وإدخال اليسر والسرور بها على قلب المطالع الأحمدي والتسليم بالإنكار والاعتراض علينا في جلبها هنا إلا من ليس له إلمام ولا دراية في دواوين العلم المحمدي الصحيح كيف وأن الله جل جلاله قد أثبت الرؤية الحسنة في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه و أثبتها من لا ينطق على الهوى صلى الله عليه وسلم في سنته وأثبتها أئمة الإسلام في غير ما كتاب من كتبهم المعتبرة المقتدى بها فأما الكتاب فقد قال سبحانه ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين أمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الأخرة

قال صاحب **السراج المنير** في تفسير هذه البشرى إنها الرؤيا الصالحة وقد فسرها بهذا التفسير ما لا يحصى من المفسرين وقال في **لباب التأويل** اختلفوا في هذه البشرى فروي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له أخرجه الترمذي وأما السنة فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قرب الزمان لم تكن رؤيا المؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعون جزء من النبوة وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات قيل وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقال العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه **البحر المورود** أخذ علينا العهد إذا جاءتنا بشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أحد صالحي المؤمنين أن نأخذها ممن جاءت منه بالتصديق والقبول ولا نردها وأطال في هذا الصدد إلى أن قال إياك والتوقف في قبول بشرى جاءتك عن أحد والمجادلة في صحة الرؤيا فربما عوقبت يا أخي بالحرمان بتكذيبك في نظير ذلك وقال رحمه الله في رسالته **كشف الحجاب والران عن وجوه أسئلة الجان** وسألوني عن الرؤيا الصادقة هل هي من أقسام الوحي كما بلغنا عن علمائنا فأجبتهم نعم هي من أقسام الوحي فيطلع الله تعالى النائم على ما جهله من معرفة الله تعالى والكون في يقظته ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح يسأل أصحابه هل رأى أحد منكم رؤية هذه الليلة وذلك لأنها أ ثار نبوة في الجملة فكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يشهدها في أمته والناس في غاية من الجهل بهذه المرتبة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتني بها ويسأل عنها كل يوم وأكثر الناس يستهزء بالراءئ إذا رآه يعتمد على الرؤية الصادقة

التي هي جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة أي من نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي **شهية السماع** ومنه يعني ومن الأدب الذي يجتمع في المتصف به خصال الخير الفرار من التهاون بما يرى في المنام من الاعتبارات وفي شرحه **كشف القناع** لأن التهاون بذلك من الجهل وقد عمل الصحابة والتابعون بما رأوه في منامه من الاعتبارات كما هو مشهور في كتب الحديث اهـ باختصار من الفصل التاسع والعشرون من **الرماح** ولنشرع الآن في ذكر المقصود من هذا التقييد بإعانة من بيده مفاتيح فلاح كل شيء لا إله إلا هو القريب المجيب وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

1- سيدي مصطفى بن أذينة

العالم العامل والقدوة الكامل المبجل المكرم والوجيه المعظم هذا السيد الجليل قدس الله سره هو أول من برز بلواء الطريقة الاحمدية المحمدية التجانية ببلد قسنطينة على عهد حياة قطبها الرباني مولانا احمد التجاني بعد استيطان سيدنا هذا رضي الله عنه وارضاه بمدينة فاس المحروسة وذلك أن العلامة الشهير العرف بالله سيدي محمد بن المشري السايحي عين أعيان أصحاب سيدنا التجاني المذكور ورد على قسنطينة قبال أن يسمع فيها ذكر الطريقة التجانية وأظن والله اعلم أن ذلك لما أمره سيدنا الشيخ رضي الله عنه أن يسافر إلى الجزائر وأبي سمغون كما هو معلوم من حاله فنزل الصاحب المذكور بقسنطينة على خمول لعدم من يعرف مقامه وقتئذ بها وكان من قضاء الله أن دخل في بعض الأيام إلى جامعها الكبيرالموجودة بحومة البطحاء فصادف مجلسا عقده علماء قسنطينة لذلك التاريخ لحل بعض النوازل العلمية فقصد زاوية من زوايا الجامع وجلس فيها على مر ء ومسمع من مجلس العلماء ولما تبادل القوم كلا مهم في حل نازلتهم تشعبت عليهم طرق الاستشكال وصعب عليهم فك هاتيك الاقفال فلم يسع صاحب سيدنا رضي الله عنه ذلك الا القيام لارشادهم الى طريق الصواب في مسالتهم التي استشكل عليهم فصلها فقام من ساعته وقصد حلقتهم وعرض عليهم وجه الصواب بادلة عالية فقبلوا كلامه مع السرور والفرح واذعنوا له وهناك عظمت مكانته في عيونهم فر فرفعوه واكر موا مثواه والتزم بالقيام بعذه بما يستحقه السيد ابن جك علي رئيس ديوان المخزن واحد رجال الحل والعقد اذاك فاخذه الى داره وانزله عنده ضيفا معظما مكرما فعرض عليه الصاحب الجليل في بعض الأيام أن يقدمه في طريقة سيدنا التجاني الطريقة المصطفوية المحمدية ينشرها بين قومه في هاته البلدة فإعتذر له بعدم قدرته على القيام بأمرها لإشتغاله بأمور

الدولة وتكلفه بالقضايا المخزنية ثم أتى له برجل من أخص أحبابه وأجل أقاربه مشهورا بين الناس بالعلم والصلاح والفضل والكمال نعني به صاحب الترجمة سيدي مصطفى بن أودينة يا سيدي هذا رجل عندنا يصلح إن شاء الله تعالى للأمر الذي دعوتني إليه فهناك أقبل الصاحب عليه ولقنه الطريقة المحمدية التجانية ثم أذنه في نشرها بين المسلمين على شرطها المعلوم ثم إرتحل الضيف الكريم والصاحب العظيم من قسنطينة وترك م قدمه المذكور قائما في نشر هذه الطريقة الشريفة بجد وإجتهاد بين أهالي قسنطينة حتى إشتهرت و إنتشرت بينهم ودخلت فيها منهم علماء أفاضل وصلحاء أماثل على يده رضي الله عنه وكانوا وقت إذ لقراءة الوظيفة والهيللة في المسجد المسمى بسيدي منجل وكان معروفا مشهورا بحومة الطابة فهو أول بقعة قرأت فيها الوظيفة المحمدية بهاته البلدة ثم صاروا يذكرونها في مسجد سيدي عبد الهادي الذي كان بحومة البطحاء في عهد المقدم البركة سيدي إحميدة بن محجوبة الأتي ذكره إن شاء الله تعالى بعد ويؤثر عنه أي عن صاحب الترجمة كرامات باهرات في تكثير الطعام القليل حتى يكتفي منه الجمع الغفير من الناس وما ذاك إلا لصدق نيته ورسوخ قدم محبته وكان رضي الله عنه في أول أمره في هذه الطريقة فقيرا لا يملك من الدنيا شيئا فأشار عليه بعض أفراد الرجال الكاملين بجمع إخوانه في طريقة استاذه يعني أصحاب سيدنا التجاني و إدخالهم إلى داره وإطعامهم هناك مما الله عليه فإمتثل الأمر على إحتياج و عسر من أحواله و باع بعض ثيابه وإشترى بثمنها ما قدر من الطعام ثم دعى إليه إخوانه المذكورين فجاؤوا إلى بيته فأخرج إليهم ذلك الطعام فأكلوا منه ما يسر الله ثم تفرقوا فكانت من بركة قدومهم على منزلهم و أكلهم من طعامه أن صبت عليه الدنيا صبا وجاءته بحذافيرها بعد ذلك ولما توفي دفن بالمسجد المتقدم الذكر وكان قبره فيه ظاهرا يزار حتى استول أعداء الدين الفرنسيس على ذلك المسجد ورجعوه دارا لسكناهم فذهب أثر ذلك القبر منه بالمرة ولو شاء ربك ما فعلوه .

2 - **سيدي أحميدة بن محجوبة** : هذا السيد الجليل كان في وقته من هذه الطريقة المحمدية الشريفة ومن ذوي الولاية فيها والصلاح الشهير والمراتب المنيفة له تشبث بأذيالها وله حب كبير في شمس كمالا وهو الذي أخلف سيدي مصطفى بن أذينة اعني المترجم له قبله في منصبه في تلقين الورد المحمدي الاحمدي يعني حياته بعد أن عجز عن القيام بامر دعوته لطعنه في السن فأرتضى تقديمه لهذا الامر لكمال صلاحه وكان أي صاحب الترجمة في

أمل أمره من أعيان التجار في قسنطينة ويسافر في طلب بغيته إلى تونس وغيرها فيجلب الثياب اللحريرية النفيسة بقصد التجارة فيها وسافر في بعض أعوامه هو وسيدي الطيب الشرقي والد سيدي أحمد الشرقي المقدم الصالح الشهير الأتي ذكره إن شاء الله تعالى إلى مدينة فاس على عهد حياة سيدنا الشيخ رضي الله عنه بعد إستطانه بها والغالب على ظني أنهما إجتمعا به هناك و أخذا عنه مشافهة طريقته المحمدية و إذا ثبت هذا كان لصاحب الترجمة فخر كبير وقرية عظمى برؤية طلعت سيدنا القطب المكتوم و إلتحاقه بذلك بأهل الطبقة الأولى من أصحابه رضي الله عنهم أجمعين وكان من المذبين على نصرة هذه الطريقة الشريفة ومن الحارسين على إظهار أمرها بين الخاص والعام وقد وقعت له محن عظيمة ومصاعب جسيمة بسبب ذلك مع حكام قسنطينة وقتئذ من الأتراك وكانوا يبغظون هذه الطريقة ويبغضون المنتسبين إليها والسبب الذي أداهم إلى هذا هو قضية سيددي محمد الكبير نجل إمام الطريقة سيدنا التجاني حين أشهر الحرب على الأتراك الذين كانوا بوهران ووقع له معهم ماهو مشهور مذكور في محله فمن ذلك التاريخ تحزب ولاة الأتراك بالجزائر وسائر عمالاتها على كل منتسب لهذه الطريقة وصاروا يؤدونهم ويلزمونهم بالتخلي عنها ومن جملة ما وقع لصاحب الترجمة معهم من هذا الإبتلاء العظيم ببلدة قسنطينة أنهم ألزموه بتركها بالمرة وعدم القيام بنشرها بين الناس فلم يمتثل أمرهم فأخذوه وأدخلوه السجن فلبث فيه ما شاء الله تعالى ثم أخرجوه منه فعاد إلى ما كان عليه من إراد الناس إليها فرجعوه إلى السجن وهكذا فعلوا به مرارا وهو لا يزداد إلا حبا وتمسكا بها وتشيعا لها بين العباد فلم أعياهم أمره وعجزوا عن تهديده وسجنه جعلوا يلزمونه بدفع الأموال الباهضة في كل وقت ظلما وعدوانا إلى خزينة دولتهم فكان يدفع كلما متن الغرامة الظالمة ولم ينفك قائما بالجد والإجتهاد في نشر طريقة شيخه رضي الله عنه ولم يتغير قلبه قط من هذا البلاء وقد شددوا عليه في بعض المرات في هذه الغرامة وألزموه بدفع عدد عظيم من المال يستغرب منه كل من سمعه فلما أراد أن يبعثه إليهم لم يقدر على رفعه رجل واحد فحمله ثلاثة رجال في ثلاثة أوعية حتى أوصلوه إلى أولائك الظلام فجاء إليه رجل من أكابر الدولة من أصدقائه يعني من غير الأتراك فدخل عليه ليلا وهو بداره فقال له يا سيدي إلى متى وأنت تدفع وتغرم إلى المخزن هذه الأموال التي يوجهونها عليك هؤلاء الحكام و إلى متى وأنت تعاندهم بتصميمك على الإلتزام بالتعلق بطريقة التجاني فقال له يا فلان لو كانت هذه

الأموال التي أدفعها لهم من مالي لا ربما تأثرت بسبب ذلك ولكن يا أخي إمام هذه الطريقة هو الذي يدفع عني ما يوجهونه علي فسكت الرجل المذكور ومما يوثر عنه أيضا في هذا المعنى أنه دفع لهم في بعض المرات ما لزموه به من الأموال وقال لهم أطلب وا ماعساكم تطلبوا فإن الذي أنتسب إليه سلطانا عظيما ليس ما تاخذون مني عليه بع زيز يعني به سيدنل الشيخ رضي الله عنه وهذا من غريب محبته وجليل تشبثه بأذياله قدس الله روحهومما يوثر عنه في عظيم تعظيمه النتسبين إلى هذه الطريقة الشريفة أنه دعي في بعض أيامه إخوانه في طريقه فيأتوا كلهم في داخل داره حسب العادة الجار ية عندهم بقسنطينة و أطعم الجميع نوعا من الحلواء النفيسة الثمينة المسماة بالبقلاوة حتى شبعوا منها وهو طعام لا يصنعه في الغالب إلا الأغنياء من أهل هذا البلد لزيادة ثمنه وأوقد لهم مع ذلك كثيرا من الشمع الغبر لزيادة إكرامهم وإجلالهم وكان رضي الله عنه على جانب عظيم من الكرم والسخاء حتى أنه في كل يوم يجلس في باب منزله وأمامه قفة مملوءة بالخبز وكل من جاء يسأل دفع إليه خبزة حتى تفرغ تلك القفة وهكذا كانت سيرته يوميا ومع هذا فقد كانت الدنيا تصب عليه صبا حتى أنه بعد وفاته ترك أموالا طائلة وعقارات عظيمة وقد ورث الله كرمه في بنية له بعد وفاته فكانت تسم ى كريمة عند من يعرفها لفرط كرمها وجودها شنشن أعرفها من أخزن هذا ولما كمل بناء صدقه في هذه الطريقة الأحمدية الجميلة وإمتلأ قلبا وقالبا بالمحب ة التجانية الجميلة ترك ما كان عليه من الجحري وراء التجارة ولزم منزله وصار لا يفتر من ذكر الفاتح لما أغلق وإشتغل بها أناء اليل و أطراف النهار إلى أن أدركه الأجل المحتوم وكان يجلس بعد صلاة الصبح في مصلاه فلا يقوم منه إلا إذا تلا من الصلاة الذكورة ستة عشر مئة يستعمل في أثناء ذكرها أدبا رفيعا عاليا ثم لم نسمع بمثله إلا في أكابر الأولياء المحمديين العارفين بكمال الحضرة المحمدية العالية الحارسين على القيلم أشرف الأدب معه صلى الله عليه وسلم مهما سمعوا بذكره الرفيع صلى الله عليه وسلم و قد وقفت على مكتوم للعارف بالله تعالى سيدي محمد الحبيب بن سيدي أحمد التجاني رضي الله عنها بعث به لصاحب الترجمة فيه من التنويه والتعظيم والتفخيم لحظرته الزكية ما يجزم كل من وقف عليه من المحبين أن هذا السيد الجليل كان في وقته من كمل رجال هذه الطريقة وممن شملتهم عناية خواصها أهل الحقيقة ومضمنا ما في دلك الكتاب بعد ذلك المدح والثناء العظيم على صاحبه إنه أي سيدي محمد الحبيب المذكور يأمر صاحبنا بالتهيء بالسفر معه

لأداء فريضة الحج بأنه أمره بذلك أخوه سيدي محمد الكبير وهو أمره بذلك سيدنا الشيخ رضي الله عن الجميع وكان تاريخ هذا المكتوب في محرم سنة 1240[1] وكانت و فاته أي وفاة صاحب الترجمة بعد إستلاء الفرنسيس على مدينة الجزائر ومعلوم أن إستلائهم عليها كان في سنة 1242[2] ودفن بمقبرة عوينة الفول خارج قسنطينة وبعد أن مضى سنتان من يوم دفنه اكتشفوا عليه ليرفعوه من ذلك القبر إلى مقبرة الكودية فوجدوه بحاله لم يتغير منه شيئا حتى الكفن الذي كفن فيه لم يبل ووجهه كالدم من شدة حمرته كأنه حي نائم رضي الله عنه فأخرجوه ورفعوه في مشهد عظيم ودفنوه في القبر الثاني قلت وأنا العبد المقيد الفقير رأيت في عالم الرؤية سنة 1321[3] رجلا من أهل الله من أكابر الطريقة التجانية ممن كانت اهم الشهرة بين أصحابها في قسنطينة رحمه الله كأنه عندي في منزلي فأخبرني بأن سيدي **أحميدة بن محجوبة** يعني صاحب ترجمتنا قد أخذ طريقة سيدنا التجاني عن رب العزة جل جلاله وأخذها سيدي **محمود بن المطماطية** عنه بنفس هذا السند فتدبر في هذا تدبرا سليما .

3 ـ الشيخ محمد بالفتح بن سالم :

العالم العلامة المحقق الدراكة الفهامة الأديب الأريب الفقيه الأستاذ الكامل الوجيه كان هذا السيد من علماء قسنطينة الكبار ومن أعيانها المشاهير الأخيار حنفي المذهب متمكنا من أصول ذلك الإمام اشعري الاعتقاد له ذكر بين أقرانه الأعلام متضلعا في فن العربية وله بالخصوص باع طويل في علمي المنطق والبيان مع مشاركته في كثير من الفنون صب الله عليه وابل الرضوان وكانت له نباهة وفطنة عالية كادت أن تكون من باب كشوفات الفتوحات السامية ماطالع كتابا إلا واخرج منه علوما عجيبة وفوائد غريبة أما تحقيق المسائل وتنقيحها وتسهيل المشكلات وتوضيحها فحدث عن البحر ولاحرج وكان شديدا جدا في تغير المنكر ويغضب اذا انتهكت حرمات الشريعة الشريفة وربما اقام قيامة الانكار والغضب على ارباب الحكم من اهل السطوة والسلطنة اذا راى منهم مايخالف السنة ولا تاخذه في ذلك لومة لائم ولايخشى خوفا من شوكتهم وكان من ءايات الله في المناظرة مع فطاحل علماء وقته حتى اعترفت له بقوة عارضته في ذلك الجهابذة الكبار وكان اماما

---

[1] توافق حوالي سبتمبر 1824.
[2] توافق حوالي 1830.
[3] توافق حوالي 1903.

خطيبا بجامع الحنفية الكبير الذي يصلي فيه باي قسنطينة واميرها الاكبر وهو الجامع الكاين بسوق الغزل الذي صار اليوم كنيسة للنصارى بحكم من لا يبدل القول لديه وسياتي ذكر هذا الجامع في الترجمة السابعة من هذا التقييد ان شاء الله تعلى وهو أي صاحب الترجمة عالم مدرسة الجامع الاخضر الموجودة الى الان ورئيس الدروس التي تقام فيها وقد اخذ يعني علمه الظاهر عن كثير من علماء بلدته قسنطينة كالعلامة المؤلف الشيخ **ابي عبد الله محمد الحفصي بن مشدور** والعلامة الحجة الشيخ **ابي الحسن علي بن مسعود الوينيسي** الشهيد وغيرهما إلا أن أكثر أخذه كان عن الشيخ الكبير **أبي العباس أحمد بن سعيد العباسي** وبه تخرج في العلم خروجا باهرا وقد تخرجت على يده يعني صاحيب الترجمة علماء أجلة منهم المفتي الخطيب الشيخ **احمد بن محمد بن مبارك** والقاضي الشيخ **محمد الشاذلي** وغيرهما حكى تلميذه القاضي المذكور قال أعطاني الشيخ رحمه الله ذات يوم آنية فيها ماء غسل به مرحمته وقال لي إذهب فأرق هذا الماء خارج المدرسة فلما خرجت منها وتواليت عنه حملني حبه و إعتقاده أن شربت ذلك الماء الذي في الآنية ثم رجعت إليه فنظر إلي نظرة منكرة وقال لي ما حملك يا **محمد** على ما فعلت فكان ذلك له كرامة من باب الكشف توفي بقسنطينة سنة 1250 وذلك قبل الإستلاء الطاغية الفرنسيس عليها بنحو ثلاث سنين رحمة من الله به حتى لا يراهم ولا يرى دولتهم وقد أكرمه الله تعالى وشرفه بالإنخراط في سلك هذه الطريقة الأحمدية التجانية عن يد القدوة البركة الشيخ سيدي **مصطفى بن أودينة** الذي قدمنا ذكره في أول التقييد وهو عن الصاحب المعظم سيدي **محمد بن المشري** وهو عن إمامنا الجليل مولانا أحمد التجاني رضي الله عنه و أرضاه عن النبي صلى الله عليه وسلم وله قصيدة مربعة عذبة المعاني في غاية الرقة واللاطافة في مدح سيدنا القطب المكتوم وفي مدح ريقته المحمدية العلية أبدى فيها تشوقه الكبير إلى زيارة حضرة سيدنا بفاس والإجتماع بذاته الشريفة هناك وذكر فيها سنده المذكور وهذه القصيدة مشهورة عند إخواننا المنتسبين لطريقة سيدنا بقسنطينة وينشدونها دائما في إجتماعهم في أفراحهم ومواسهم مترنمين بها على عوائدهم الجارية في ما بينهم وها نحن نزين بذكرها تقييدنا هذا إتماما للفائدة الأحمدية وقد أصلحنا بعض الأبيات منها بتحريف كتابة ناسخها إذ لم نقف عليها بخط صاحبها و أسال الله تعالى أن يستر على جرئتنا في ذلك إنه هو الغفور الرحيم وهدا الفضماء

سيدي الحاج علي المهيلي : الشيخ الكامل الفاضل الواصل الجليل الجميل المثيل أصله رحمه الله تعالى من بلدة المسيلة الشهيرة بصحراء وطن الحضنة من أعمال قسنطينة وسكن قديما بها أي بسنطينة وكان أمنيا أي رئيسا على السراحين الذين يتعاطون طرز سرج الخيل بها لكمال معرفته بهذه الصناعة وكان يسافر السفر الطويل إلى قطر المغرب الأقصى ويدخل مدنه الشهيرة في طلب الجلد الجيد الحسن الذي تروج به صناعته فساقته السعادة في بعض سفرته المذكورة إلى الإجتماع بسيدنا القطب المكتوم مولانا سيدي **احمد التجاني** رضي الله عنه وأرضاه بمدينة فاس المحروسة فسعد بمشاهدة أنوار طلعته الأحمدية وحضي بأخذ ورده الشريف عن يده مشافهة لسابقية سعادته وعنايته في أم الكتاب وضمن سيدنا رضي الله عنه الجنة والنجاة من هول الأخرة له ولأولاده ومن سعادته أيضا أنه في بعض الأيام التي أقامها بفاس دخل مع سيدنا رضي الله عنه لبعض الحمامات التي هناك وباشر بنفسه حك جسد سيدنا الشريف قدس الله سره في داخل بيت الإستحمام ويا حبذ من مزية له ثم بعد أن قضى وطره من الحضرة الفاسية رجع بعد ذلك إلى بلده قسنطينة يحمل قناطر مقنطرة من خيارات الدنيا ومن خيارات الآخرة قلت ولا يعجب عن ذهنا أيها الأخ اللبيب قضية سيدنل موسى الكليم على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام حين أخذ أهله فذهب ليقتبس لها نارا فنودي من شاطىء الوادي في القعة المباركة أن يا موسى أني أنا الله فكلمه هناك رب العزة وما برح من تلك الحضرة المقدسة الكريمة حتى كساه مولاه بحاة الرسالة وتوج بتاج الأصطفاء وها السيد الجليل أعني صاحب الترجمة سافر من بلده في جلب الجلد الفاني ليستعين به على أمور حياته الدنيوية فرجع بالضمانة الكبرى والمنقبة العظمى وهي إجتماعه بسيد الأولياء وممد الأقطاب والأصفياء وإنخراطه في سلكه المحمدي الأحمدي على يده من دون واسطة وضماته إياه بما تقدم بيانه فهكذا الكرامة والعناية والفوز فما أسعد حظه وما أعظم رفده ولله در القائل في هذا المعنى :

وكان أي صاحب الترجمة رحمه الله تعالى على جانب عظيم من المحبة والإعتقاد في جانب سيدنا رضي الله عنه إشتهر بذلك في ألسنة المتقدمين في هذه الطريقة الأحمدية ببلد قسنطينة ويكفيك من خبره المتواتر بينهم في هذا

الشأن هاتيك الحكاية التي كانت سببا في تهاطل الدنيا عليه حتى صارت له ثروة طائلة وافرة ببركة نيته في المحبة التجانية بعد أن كان فقيرا لا يملك من الدنيا شيئا وذلك أن تلامذة سيدنا الشيخ رضي الله عنه في قسنطينة إجتمعوا في بعض أحيانهم وعزموا على إشتراء بغلة بقصد إهدائها إلى أعتابه الشريفةوسيدنا إذ ذاك بفاس لا زال بقيد الحياةقدس الله سره ففرضوا لها ثمنا وإقتسموه على رؤوسهم أي إلتزم كل واحد منهم بدفع نصيب منه فجاء هذا المحب يعني صاحب الترجمة وقال لهم على ثمن هذه البغلة كله ولا أحب أحذا يدفع شيئا منه معي ثم ذهب فإقتنى بغلة عديمة المثال في الحسن والجمال فأشتراها بخالص ما عنده من المال ثم صنع لها بنفسه سرجا ولجاما وأعطاهما من إتقان الصنعة فوق الكفاة والمطلوب وبعث بها بحليتها ومتى يتعلق بها إلى حضرة ذلك القطب الاكمل وقبل أن تفصل هذه البغلة من قسنطينة بينما هو نائم ليلة ببيته إذ سمعت زوجته صوت الدنانير في صندوقها كأن شخصا يعدها رويدا رويدا وضعها في قصر الصندوق فنبهت زوجها المذكور لذالك فتغافل عنها ورجع لنومه فأستمر صوت الدنانير في داخل الصندوق من غير إنقطاع فتحرت المراة وتشوشت وألزمت زوجها بفتح ذلك الصندوق حتى يعلم الحقيقة فقام وفتحه فإذا هو على كبره وضخامته قد كاد أن يمتلئ بالدنانير الذهبية فلما فتحه كف ذلك ا لامر ولو لم يبادر إلى فتحه والإطلاع على حقيقة سر ه لفاض بذلك وكان من أمر ه ما يعلمه ا لله تعالى فقال لزوجته عن د ذلك هذا كله من فعل سيدي أحمد ال تجا ني وت حقق يقينا إنها من كر مات هذا القطب الاكبر رضي الله عنه وإنه أراد بذلك مكافئته عن تلك البغلة التي سمحت بها نفسه هدية إلى أستاذه مع صفا ء ا لوداد وخالص ال إعتقاد ومن ذلك ال تاريخ أصبح هذا السيد من أهل الوجاهة والغناء التام وإشتر ى أملاكا كثير ة أنفق اموالا باهضة على فقرا ء سيدنا الشيخ لمنتسبين على طريقت ه الشريفة بقسنطينة فكم له من ولائم عظيمة جمعهم فيها في داخل داره وأطعمهم كلهم من نفائس الأطعمة الشهية حتى تحدثوا بذلك أعواما طويلة وكان العار ف بالله تعالى القدوة الكبير الشيخ سيدي محمود بن المطماطية رضي الله عنه ينوه بقدر هذا الفاضل الكامل يعني صاحب ا لترجمة كلما ر آه إلا وتمايل فر حا و سرورا بمشاهدته ويحصل له من الإهتزاز و الإست بشار مل لا يكيف و إذا أطال عليه العهد برؤيته ور آاه بعد ذلك قال له ولما ت غيب عنا يا **سيدي علي** فهل تكرمنا بقومك علينا وهل تدعنا نتمتع بالنظر في هذا الوجه المبارك الذي أبصر

طلعت شمس القطب المكتوم وشاهد ذلك ا لنور الكتمي ا لمحمدي جهارا توفي والله اعلم في العشرة التي بعد السبعين ومأتين وألف عن سن تجاوز المئة وقبر بمقبرة قسنطينة رحمه الله ورضي عنه .

5 ـ سيدي عمر بن الكشكاش :

العارف بالله تعالى الاستاذ الواصل والولي الصالح الكامل صاحب الولاية الشريفة المنيرة والمناقب المنيفة الغزيرة احد خاصة هذه الطريقة الخواص الشاربين في رياضها من خمر الاختصاص تشرف بالتقييد بعهد سيدنا القطب المكتوم في عهد حياة ذالك الفرد الختم المختوم على يد بلديه البركة سيدي **حميدة بن محجوبة** رضي الله عنه وارضاه وقد اسبقنا ذكره وامضيناه ثم سرى له الاذن في تلقين هاته الاوراد الكتمية السامية من الحضرة العلية الفاسية وثبت قدمه في هذه المجة ثبوتا راسخا حتى كسته من فضلها مجدا باذخا واشتهر بالولا ية والصلاح والكرامات العظام حتى اعتقده الخاص والعام وصار محبوبا معظما عند كافة اهل بلده قسنطينة فضلا عن اخوانه في طريقته الثمينة ولو لم يكن من خصوصياته ومزاياه الجسام الا مجالسة للحضرة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام يقظة مشافهة جهرا لكفته مشرفا وفخرا كما هو معلوم عند اصحابه وحدثني بذلك الثقة من احبابه ومن المتواتر عندهم من كراماته الكبرى ان الشيخ سيدي **محمد الغالي** الشريف احد خاصة الخاصة من اصحاب سيدنا **التجاني** رضي الله عنه وارضاه وعنا به لما ارتحل من فاس قاصدا البقاع المقدسة بنية اداء فريضة حجه اجتاز في ذهابه بقسنطينة وذلك قبل استيلاء الفرنسيس عليها فنصب خيامه في ظاهرها في الموضع المسمى باردوا ونزل هناك للاستراحة مع من كان في صحبته من الاهل والاتباع فتسامع بقدومه اصحاب طريقة سيدنا بقسنطينة فاجتمعوا وذهبوا اليه في الموضع الذي نزل به ومعهم صاحب الترجمة بقصد التماس بركته برؤيته وزيارته فلما وصلوا اليه جلسوا خارج فسطاطه الذي هو جالس فيه مع اصحابه ودخل صاحب الترجمة عليه الفسطاط فجلس معه هناك ثم خرج رجل من اتباع الشيخ سيدي **محمد الغالي** المرافقين له في تلك السفرة من الفسطاط المذكور فوقف على مجلس اوليك الاخوان الزائرين فقال لهم يامعشر اصحاب سيدنا من هو المقدم في بلدكم قسنطية في اعطاء ورد الشيخ رضي الله عنه فقالوا له هو ذلك الرجل الجالس مع سيدي **محمد الغالي** في فسطاطه واشار وا على صاحب الترجمة فالتفت الرجل ينظره يعني يحققه فلما ابصره وهوجالس كما تقدم مع سيدي **محمد**

الغالي قال اهو ذالك الذي تعنون فقالوا نعم فقال ياسبحان الله ان هذا الرجل لايفوته معنا قراءة الوظيفة في زاوية مولانا **التجاني** بفاس كل يوم ومن خوارقه رضي الله عنه انه كان يتطور في غير الصورة البشرية عيانا واخذ في بعض الأيام بيد مريد من تلامذته وصعد به الى سطح عال فلم يدر المريد إلا وهو مع شيخه في صورة غير الصورة الآدمية ثم سار به على تلك الحالة إلى ان ولا الى مدينة القسطنطينة العظمى ثم رجعا الى قسنطينة وقد حدثني بعض العلماء من أقاربه قال ذهبت لزيارته وأنا وقتئذ صغير وهو مقيم إذ ذاك في دشرته المعروفة فبت أنا ورفيق معي لزيارته في بيته الذي ينام فيه فبينما نحن رقود وهو معنا اذ سمعنا كلاما كثيرا ورجة فانتبهنا لذلك فزعين فإذا بالشيخ قد انقلب في صورة غير صورته على صفة هايلة مفزعة وهو يتكلم بكلام عال قوي كالرجل الشديد المتكلم في حال غضبه قال المحدث فجعلت أناديه كالصغير الذي يكلم والده بلفظة ياجدي ياجدي فقال لي بصوت مرعب نم نم لا تسال عن جدك في هذه الساعة ثم رجعنا الى نومنا وتركناه على حالته فلما كان الصباح نبهنا بنفسه فقمنا فإذا هو على حالته الأولى المعروفة فانبسط معنا فقلت له ياسيدي أي شيء حصل لك في ليلتنا الماضية فاني رايتك على صفة كذا وكذا فقال لي رضي الله عنه متسترا إنما ذالك أحلام وقعت لك فظننت أن ذلك على الحقيقة فقلت لا لا ما وقع لي ذلك إلا في اليقظة ومن خوارقه رضي الله عنه في هذا الباب ان ر جلا من أصحابه يعني من المنتسبين لطريقة سيدنا الشيخ قدس الله سر ه جعل وليمة في ذاك ودعاه للحضور إليها مع أهل طريقة سيدنا فجاءوا إلى المبيت في داره على عادة أهل قسنطينة الجارية في ذلك وتخلف الشيخ عن المجيء معهم فلما أنتصف الليل الدعوة وتشوش من عدم مجيء الشيخ له وبينما هو مشغول الفكر إذا أنشق حائط البيت من داره ولم يك في ذلك البيت إلا نقيب الأطعمة وقد وضعوا أمامه الطعام على الأصحاب حسب عادتهم فخرج من ذلك الشيخ يعني صاحب الترجمة ووجه وجهه فقال للنقيب إن الرجل الذي ينشق له الحائط حتى يخرج منه ما تسمونه بينكم فقال ما أراه يا سيدي إلا أن يكون قطبا فسكت الشيخ ثم قال له قل لفلان يعني رب الوليمة أنني أتيت إلى داره تطييبا لخاطره فليطمئن حاله من جانبي ثم أخذ واحد ة من الطعام المعروف بالمقروض الذي جعل لإطعام القوم في تلك الليلة وأكل نصفها وأعطى النصف الآخر إلى النقيب قال له ادفعه إلى رب الوليمة وهو يدفعه إلى المرأة التي هي الآن عنده بلطف وقل له يأمرها بأكله ثم رجع من

الحائط الذي خرج منه ورجع الحائط كما كان أولا ثم أقبل رب الوليمة على النقيب في بيته فأخبره هذا بخبر الشيخ وخروجه من الحائط وما تكلم به له ودفع له نسف واحدة المقروض وقال له هو يقول لك أدفعه إلى المرأة التي هي الآن عندك بلطف وأمرها بأكله وقال رب الوليمة إن عندنا امرأة هي بالقلق منذ عشية اليوم الماضي تتمخض به وتنتظر في قدوم الشيخ لعله ببركته يسهل عليها بوضع حملها وأخذ ذلك النفس وذهب به إلى المرأة المذكورة فأكلته فلم يبرح أصحاب الشيخ من داره حتى وضعت حملها ثم بعد ذلك سال بعض الأصحاب بعض أبناء الشيخ عن مغيبه في تلك الليلة فقال الإبن ما غاب الشيخ أبدا في تلك الليلة من منزله وأن الساعة التي تزعمون أنه قدم عليكم فيها هو في نفس تلك الساعة قائم يصلي وكان رضي الله عنه كثير الكشف والإطلاع على المغيبات وكرماته في هذا النوع كثيرة وقد قصده رجلان عن طريق الزيارة وهو إذ ذاك في منزله المعروف خارج قسنطينة فلما كانا في أثناء الطريق قال أحدهما لصاحبه أتمنى أن يكون غداؤنا في منزل الشيخ اليوم هو كذا وكذا وسمى نوع من الطعام وأن يكون عشاؤنا هو كذا وكذا فلما وصلا إليه وحضر وقت الغذاء أخرج إليهما عين الطعام الذي تمناه الرجل أن يكون غداؤه ثم لما حضر وقت العشاء أخرج إليهما أيضا عين الطعام الذي تمناه أن يكون عشاؤه وربما أخبر بأسماء القادمين لزيارته قبل ورودهم عليهم وربما قدم إليه الطعام المختلط بالحرام فلم يأكل منه شيئا ثم يعلم به صاحبه وكان العارف بالله تعالى الشيخ سيدي **محمود بن المطماطية** قدس الله سره كثير الزيارة له في منزله في حياته وبعد مماته وربما ذهب إليه في خواص أصحابه فيقرؤون الوظيفة على قبره جماعة وأتفق له أنه قصده في بعض المرات مع بعض أعيان أصحابه وهو إذ ذاك لا يزال في قيد الحياة فلما كانوا في أثناء الطريق تمنى كل واحد منهم شيئا من الطعام يجده عند الشيخ إذا وصل إليه فقال سيدي **محمود** من بينهم وأنا أيضا أتمنى السلاطة وهي نوع من الأكل رقيق يصنع من البغول يأكل بعد الطعام كي تذهب به الدسومة فلما وصلوا إلى منزل الشيخ واجتمعوا به اخرج كل واحد منهم عين الطعام الذي كان تمناه ثم اخرج للشيخ سيدي **محمود** صحفة من السلاطة المذكورة والتفت على رفاقه فقال لهم عن سيدي **محمود** يحب أكل السلاطة لأنه رجل رقيق تميل نفسه إلى الأطعمة الرقيقة ومن هذا الباب ان المنتسبين الى طريق سيدنا **التجاني** بقسنطينة قبل استلاء الفرنسيس عليها كانوا جماعة قليل ة وكانوا يجتمعون لقراة الوظيفة في الزاوية الموجودة بحومة الشط من

داخل قسنطينة والشيخ يعني صاحب الترجمة معهم فيقول لهم إذا رأى قلتهم لعدم اشتهار إذ ذاك أن هذه الزاوية سيكون لها نبأ عظيم في أيام الرجل الكذا ويذكر وصفا كان ظاهرا في الشيخ سيدي **محمود** المتقدم الذكر وهو وقتئذ ليس له تعلق بهذه الطريقة ثم بعد ذلك كان من أمره ما كان بالقيام بالدعوة المطلقة بالطريقة الاحمدية في نفس تلك الزاوية وهو الذي جدد بناؤها على ما هي عليه اليوم وقبره الآن فيها مشهور يزار واشتهرت في أيامه هذه الطريقة الشريفة اشتهارا عظيما بقسنطينة حتى دخلت الناس فيها على يده أفواجا أفواجا ومن كرماته أيضاعني صاحب الترجمة ان رجلا من اصحابه عزم في بعض الايام على فعل معصية عظيمة فخرج من داره قصده منها فاذا بالشيخ يعني صاحبنا قد وافاه في طريقه فمسكه و رجع به الى الزاوية ثم لمل اجتمعت الاصحاب جعل الشيخ يتكلم معهم على حقيقة الشيخ المربي الصادق الى ان قال في كلامه و من اوصافه ان مريده اذا عزم على معصية و خرج يريدها مثلا فانه يوافيه في طريقه و يرده على عزمه ثم رمى ببصلره على صاحبه المتقدم فجعل له حياء و عقد في بالطنه التوبة ومن كراماته ايضاان رجلا من اصحابه مرض فجعل كل يوم او كل ليلة يذهب الى عيادته مع رفيقه له ايام عديدة لا يفتر عن ذالك و في بعض الايام جاءه رفيقه وطلب منه الذهاب الى عيادة المريض على عادتهما فقال الشيخ اما اليوم فندعه ولا نعوده و لمل كان الغد ذهب إليه فقال الشيخ للمريض الم تقل بالامس ارجو عدم مجيء الشيخ الي اليوم مع رفيقه فقال نعم يا سيدي و ما قلت ذالك الا انني كنت بالامس على حالة كريهة من الاوساخ لا يرتضيها جنابك فرجوت تاخرك عني في تلك الحالة حتى لا تتاذى مما انا عليه في ذالك الوقت ، و اخب ر بوفاة سيدنا **التجاني** وهو بقسنطينة في البوم الذي توفى فيه سيدنا رضي الله عنه بمدينة فاس و ذالك انه كانت له بغلة يركب عليها و يربطها في اسطبل سقيفة داره فدخل بعض اولاده ليلة الى الاسطبل فلم يجد البغلة فبات حائرا من ذالك فلما اصبح وجدها بموضعها و هي غبرا عليها اثر السفر يتقاطر عرقها كانها كانت مجمدة فسال والده عن حقيقة ذالك فقال ياولدي ان سيدنا **التجاني** قد رجع الى دار البقاء وكنت عنده لاحضر موته رضي الله عنه ومن خوارقه ايضا ان رجلا من الذين اخذو طريقة سيدنا رضي الله عنه على يده جلس في بعض الليالي مع جماعة لسيو من اهل طريقه فانجر بهم حديثهم الى ذكر الطريقة التجانية فتناولو الكلام في جانبها بما لاينبغي فامتلاء الرجل المتقدم خنقا و غضبا عليهم في نفسه و لم يستطيع الرد عليهم فباتي من

ليلته مهموما و كان الشهر اذاك شهر رمضان و لمل اخذه النوم راى الشيخ يعني صاحب الترجمة فشكا له من ذالك الجماعة و ذكر له ما سمعه منهم من الانكار على الطريقة فقال له اذهب بي اليهم الساعة فذهب به اليهم فلم وصل الى الموضع الذي هم فيه انقلب الشيخ في صورة هائلة مفزعة حتى ملاء الطريق و سدها بذاته ثم قال لمريده المذكور ادخل عليهم في مكانهم و قل لهم هذا ابي و شيخي واقف بالباب من اراد منكم ان يموت في هذه الساعة فليجبه و قلهم ايضا تتسحرون بطعام اليهود ثم تنكرون على هو من خير منكم ثم انتبه الرجل من منامه وذهب بعد ذالك الى الشيخ فذكر له امر المنكرين وقص عليه ما راءه فيهم فقال الشيخ هو كما رائيت ولكن اذهب اليهم وقل لهم تنكرونعلى هو من خير منكم وتتسحرون بقرشيل اليهود فلو تتجنابوه لكان خير لكم غدهب الرجل الى الجماعة و بلغهم ماقال لهم الشيخ فاقروا بذالك و صدقوه و انهم يتسحون بالقرشيل وهو خبز لا يصنعه الا اليهود اللاعين معروف عندهم يصنعونه في عيد من اعيادهم يسمونه بعيد القرشيل و لمل ارتحل من قسنطينة و سكن باهله و اولاده في مكان يقال له قرنوطة كان غرب قسنطينة على مسافة ثلاث سوايع منها :اوصى اصحابه يعني اهل طريقة سيدنا بقسنطينة اذا نى بهم امرهم يتعلق بالزاوية و احتاجوا فيه الى حضوره معهم ان يقف احدهم في وسط الزاوية و يناديه باسمه للحضور معهم فكان الواحد منهم يناديه كما ذكرنا فيحضرلوقته كانه كان هناك و مرت ناده بعضهم من وسط الزاوية و كرر نداءه مرتين فحضر رضي الله عنه عنده من ساعته و قال له يفلان حيرتنا بنداءك هذا فمرة تكفي ومن كرماته انه قصد يوما دكان بعض اصحابه فقال له اطلب في هذه الساعة ماتريد فقال له لااريد الا المال هو ذاك في قعر دكانك فنهض الرجل الى قعر حانوته و لم يكن فيه شيئا فوجد هناك انية مملوءة بالدنانير الذهبية و كان جالس يوما ومعه تلميذ من تلاميذته فرائ التلميذ وعاء كبيرا معمورا بالذهب قد ظهر امامهم ثم غيب عليه فاخبر الشيخ بذالك فقال له رضي الله عنه و حيث اظهر الله لك لماذا زهدت فيه و لم ترفع منه شيئا و كان هذا الولي الاحمدي يقول سيدي **الحاج علي التماسيني** اسد هذه الطريقة في بلاد الصحراء وانا اسدها ههنا و ناهيك بمن يسوي مرتبته بمرتب ذالك القطب الجامع الذي لا يختلف في ولايته الكبرى اثنان و يسرح ذالك رضي الله عنه و جل من تقيد بعهد سيدنا التجاني على يد هذا العارف الرباني كلهم اهل بركة و سر باهر و خير و فضل و صلاح ظاهر كاسيدي **احمد بن الحسن العطار** الشريف و سيدي **احمد الباجي**

و سيدي **الخوجه ابن الطبال** و سيدي **محمد بن الحاج الطيب** و سيدي **حسين بن يمينة** الاتي ذكره وسيدي **احمد بن نعمون** و سيدي **محمد بن سليمان الاوغلي** و العالم الفاظل سيدي **الطاهر بن الارقش** قاضي بلد عنابة صاحب الولاية الملحونة المعروفة : يالتجاني راك سيدي ضوء اعياني ، وغيرهم من الابرار الاخيار وغالبهم كما ذكرنا من اهل الكرمات الحسية رضوان الله عليهم اجمعين وقد وقفت على عشرين قصيدة من نظامه اعني صاحب الترجمة في مدح سيدنا **التجاني** قدس الله سره و في مدح طريقته الاحمدية و تعداد فضائلها وخصائصها والحظ على الانخراط في سلكها المحمدي الميمون و في مدح رجالها و خلفائها العظام و كل من وقف عليها استدل على خالص محبته و صفاؤ طويته في التعلق باذيال قطب سيدنا المكتوم رضي الله عنه و التفاني في محبته و لما كانت كلهامن النظم الملحون اكتفيت بالاشارة اليها عن ذكرها هنا و الله يجازيه عليها باحسن الجزاء توفي و الله اعلم سنة 1275 عن عمر تجاوز 80 الثمانين قطع جله في القيام بالعهد الاحمدي التجاني و دفن بموضع يقال له غرنوطة على مرحلة من قسنطينة حدثني بعض الاشياخ الافاضل من قدماء فقراء بقسنطينة قال كانت للشيخ يعني صاحب الترجمة اخت فرات ليلة في منامها انها دخلت الى بستان عظيم بهيج فاذا فيه رجل فاعطاها تفاحة من ثمار ذالك البستان فخرج عليها اخوها المذكور فاخذ منها تلك التفاحة واكلها و بعد اعوام طويلة و قد حضرت الوفلة اخاها فدعاها فقال لها اذكري لي هاتك الروية التي وقعت لك في زمن كذا و كذا فلم تتذكرها الا بعد مشقة لبعد عهدها بها فلم تذكرتها و اعادتها عليه قال لها سياتيك بعد وفاتي رجل تركي شريف ممن تشرفوا باخذ طريقتنا الاحمدية على يد امامها الاعظم فهو صاحب تعبير رؤياك هذه و صاحب الامانة التي دفنتها ههنا و اشارت لبيت كان يتعبد فيه داخل داره التي بحومة الصباط الونيسي من قسنطينة فقالت له اخته اريني ياخي موضع هذه الامانة فقال صاحبها اذا جاء يعرف موضعها الذي هي فيه ثم مات الشيخ من مرضه ذالك و بعد مدة اعوام من وفاته ورد على قسنطينة رجل تركي عليه لباس كالباس اهل مكة يسمى الحاج **مصطفى العجمي** الشريف فتعرف به رجل من سكان دار الشيخ التقدم ذكرها وهو الذي حدثني بهذه القضية ال لما شهدت منه بعض الكرمات اعتقده فجعلت له بعض الايام ضيافة ثم جئته و دعوته للحظور اليها في داري فقال لي اني قادم ان شاء الله تعالى الى تلك الدار من غير حاجة الى ضيافتك وما اقدمني الى بلدتكم هذه الا هاتيك الدار قال ثم جاء

معي حتى دخلنا الدارفجعلت امشي امامه لادله عليهل فيقول لي اتركني و حالي اني اعرفها و بعد ان تناول شيئا من ضيافتي في بيتي قام و دخل الى البيت الذي كان يتعبد فيه الشيخ كما تقدم و دعا باخته المذكورة صاحبة الرؤية فجات اليه فقال لها اجلسي امامي واعد عليا رؤياك في زمن كذاو كذا فاعدتها عليه فقال لها اما البستان فهي الجنة الدائمة و اما الرجل الذي اعطاك التفاحة فهو الملك الموكل بها و ام التفاحة فهي ولاية الله لكي و لكن سبقت في ازل الله لاخيك الشيخ **عمر** .....ثم اخذها منك ثم قال لها اتذكورينا الظجة العظيمة التي وقعت رب ضريحه بعد وفاته بيومين فقالت له نعم سمعنا ذالك حتى ارتفعت كلاب الحراسة منها لارتفاع اصواتها بقوة فقال لها ان تلك الضجة هي اصوات اولياء الله تعاى الذين اجتمعوا على قبر اخيك في ذالك اليوم من جميع اقطار الارض و فيهم الكبار والصغار حتى امتلئ بهم لكثرتهم ذالك الوعر وذالك السهل ثم لما اراد الانصراف قام الى حائط هناك فضرب بيده عليه فسقط جبسه و ظهرت من وراءه قوة مقفلة ففتح قفلها ثم اخرج من داخلها مغلفا لم اعرف ما في داخله الا انه لم يكن مالا أي دراهم فرفعه بيده و قبله ثم وضعه في جيبه ثم خرج من الدارفلم يعد إليها بعد ذالك وذهب لسبيله.

6- سيدي أحمد الشرقي:

هو الولي الصالح ذو النور الواضح البركة الجليل والقدوة الحفيل أبوعلي الشيخ سيدي **أحمد بن الطيب التونسي** الأصل ثم القسنطيني المعروف **بابن الشرقي** كان هذا السيد من أفراد هذه الطريقة الشريفة ومن كبار خواصها المقربين الذين لاحت عليهم لوايح عنايتها بصدق محبتهم فيها وإخلاص وجهتهم لها قلبا وقالبا ارتحل من بلده قسنطينة إلى تماسين بقصد الاجتماع مع الخليفة الأكبر والأستاذ الأشهر سيدي **الحاج علي التماسيني** وذلك قبل استيلاء الفرنسيس على قسنطينة فحضى بمشاهدته وإجازته المباركة ثم ءاب من حضرته الكريمة وقد اظهر الله على يده ما لايحص ى من الكرامات الباهرات الدالة على فضله وصدق قدمه حتى دخلت على يده في هذه الطريقة طائفة عظيمة وكان لا يفتر من ذكر صلاة الفاتح لما أغلق طول ليله ونهاره ملازما لزاويته التي بسوق الخرازين وربما دارت عليه السنة بتمامها وهو في خلوته في الزاوية المذكورة لايعرف داره ولا اهله الا ماهو فيه من الذكر والعبادة لا تكاد تبصرة الا وهو مطرق براسه امامه وشاشية برنوسه مطروحة على وجهه في غالب اوقاته قد كساه مولاه برداء الجلالة والمهاب ة حتى انه اذا تكلم لايقدر احد من اخوانه ان يراجعه في كلامه بل ولايستطيع

شخص ان يحقق فيه النظر هبته منه وكان كريما سخيا شفيقايبعث من داره في كل يوم بقصعة عظيمة من الطعام الى فقراء الزاوية والذين يتواردون عليها من الغرباء وابناء السبيل هكذا كانت سيرته الى ان توفاه الله تعالى ومن كراماته قدس الله سره ان شخصا من اصدقائه قصده من البادية في بعض الايام وساق اليه بغلا يحمل فلما كان في وسط الطريق سقط البغل فحركه فاذا هو ميت فجره من ذيله الى ناحية بعيدة من الطريق والقاه هناك للوحوش ءايسا من حياته ثم جاء الى الشيخ فلما اجتمع به اخبره بقضيه بغله فضحك الشيخ وقال له يامهبول ان بغلك لم يمت وانت تجره من ذيله للوحوش ارجع اليه وحركه فانك تجده حيا فرجع الرجل مسرعا الى الموضع الذي القاه به فوجده مطروحا بحاله فحركه فقام كانه لم يكن به شيء فحمل عليه أحماله وجاء به الشيخ فمكث في ضيافته أياما والبغل واقف في اسطبله لم يأكل ولم يشرب في تلك الأيام ثم أمره الشيخ بالرجوع ال ى منزله فودعه وحمل ما اراد حمله على البغل وسار الى وطنه فلما وصل الى منزله ورفع أمتعته على البغل سقط من ساعته إلى الأرض ميتا ثم انفلق بطنه وقد تغير تغيرا كثيرا كأنه مات منذ مدة طويلة فتحقق الرجل ان بغله مات موتا حقيقيا حين كان في وسط الطريق ذاهبا الى الشيخ وان حياته هذه هي من كراماته رحمة به حيث انه لم يترك له أمتعته على حملها إلى منزله بالثمن بل حملها له بغله رغما على عدم حياته ومنها أن رجلين من تلامذته كانوا يوما ماشين في طريق فواهما عسكري بلباس الجندية فتمنى كل واحد منهما ان لو كان مثله ثم جاءا الى زاوية الشيخ فلما وقع بصره عليهما قال لهما اتتمنيا ان تكونا من العساكر كا الهوتج لهما على ذالك التمني المهين ومنها انه كان له زرع في بعض النواحي خارج قسنطينة فجاء لص ومعه كلب فقصد الزرع فرفع منه ماقدر على حمله فلما مشى به خطوات انكره كلبه انكارا شديدا حتى اداه ذلك الى ان هجم عليه وتعلق بانثيب يريد الفتك به وكاد لهلكه فحار في امره وظن ان كلبه قد كلب وماكان ذلك عليه الا من جهة تعدية على ذلك الزرع ومنها انه كان سايرا في بعض اسفاره ومعه جماعة من اتباعه واخوانه فخرجت عليهم قطاع الطريق فنهبوا امتعة الشيخ وجميع ما كان من الاثاث مع اتباعه فجعل بعض اوليك الاتباع يخاطب الشيخ بقوله اهكذا توخذ اموالنا وانت فينا فضحك رضي الله عنه ثم ان اولايك اللصوص لما صاروا الى بيوتهم وتقاسموا امتعة الشيخ التي منه فكل شيء من تلك الامتعة ادخل الى بيت الا والتهب ذلك البيت نارا واحترق من وقته بجميع مافيه فتدمرت بسبب ذلك

بيوت كثيرة وخربت وذهبت بكل ما احتوت عليه ايادي سببا ومنهاانه بلغه عن انسان مكروه فقال فيه انه قد اصيب بداء الكلب وكان هذا الانسان وقت ان قال الشيخ فيه ماقال في غاي ة من السلامة والعامية في بدنه من كل سقم فلم تمض غير ايام قلائل حتى اصيب بذلك الداء الذي ذكره الشيخ بعينه عياذا بالله ومنها ان جماعة من الاقربيين ذهبوا بقصد النزهة في بعض الايام الى مقام ولي الله سيدي **محمد الغراب** المدفون خارج قسنطينة فجلسوا في بستان قريب من ضريح الولي المذكور وباتوا في ليلتهم هناك في لهوهم يتعاطون كؤوس الخمر من غير مبالات بحرمة حمى ذلك الولي وبعد طلوع الفجر خرج رجلان منهم وسط مجلسهم للصلاة وكانا انكرا على اخوانهم فعلهم من الشرب معهم فابصر احدهما مصباحا يضيء من البعيد فقصد ناحيته فاذا عنده الشيخ يعني صاحب الترجمة فقال له مابال هؤلاء المساكين لايبالون بحرم هذا الولي يشربون الخمر في وسط حماه ثم ينتهكم جنابه بالاستهزاء والسخرية الم يعلموا بان فيه مافيه مثله من اهل الله تعالى من الغيرة الالاهية والغضب على من يتجاهل اقدارهم باللعجيب يبيحون حرمه بفعلهم المحرم اني والله اردت ان ارد سهامه المسمومة التي رماهم بها فسبق القضاء بانفاذها واصابتها لهم فاذهب اليهم وبشرهم بالهلاك فلم تمض غير ايام قلائل تى سكنوا كلهم تحت اطباق الارض وحدثني رجل من اهل الطريق الافاضل قال مرضت في بعض الاعوام على عهد حياة هذا الشيخ يعني صاحب الترجمة فاشرفت على الموت فبينما انا ي ليلة اجود بنفسي وقد ايس اهلي من حياتي اذا اخذني النوم قليلا فرايت استاذنا الاكبر القطب سيدنا **احمد** التجاني رضي الله عنه كانه قد دعاني ثم لما انتبهت وجدت مرضي قد ارتفع وذهب جميع ماكنت اجده من الالم فلم اخبر بذلك احدا من اهلي ثم خرج من عندي قريب لي الى الصلاة الصبح فوافر في طريقه الشيخ يعني صاحب الترجمة فقال له كيف حال ذلك المريض في مرضه فقال قد تركته في السياق وماظن انني اذا رجعت الى الدار اجده حيا فقال له هو لايموت في هذا المرض وقد اطلعه الله تعالى في منامه في ليلة الماضية على سيدنا امام الطريقة رضي الله عنه .

ولهذا السيد مدايح كثيرة في حضرة الاستاذ الاعظم سيدنا رضي الله عنه ومديح طويل كذلك في الخليفة المعظم مولانا **الحاج علي التماسيني** كل ذلك على مسلك النظم الملحون المعروف عند العامة ولاكن وقفت على قصيدة من الحقيق تنسب اليه قد راقت لدي واعجبتني ولاباس بذكرها هنا وهذا نصها:

ومن فوائده الاحمدية اعني صاحب الترجمة ماذكره في بعض مدائحه الملحومة في صلاة الفاتح لما اغلق ونص كلامه في ذلك:

زلالها عذب ولاكنه صاف　　حلو المذاق ولاكنه غزير

ليس فيها رد بلا خلاق　　لاكنها مقبولة ولو بالبندير

يريد ان هذه الصلاة المقدسة مقبولة من قائلها على أي حالة قالها سواء كان في مجلس جد او في مجلس لهو وزهو والبندير الطبل أي صل بهذه الصلاة في حالة جدك او في حالة لعبك فان الله يقبلها في الحالتين جميعا وقد وقعت بين هذا السيد رحمه الله وبين بلديه العارف الكبير الاستاذ البركة سيدي **محمود بن مطماطية** وقائع في هذه الطريقة الاحمدية التجانية ظاهرها نزاع واختلافات وباطنها اسرار وكرامات من باب الغيرة التي تقع كثيرا بين كبار الاولياء اصحاب المراتب الالهية الغيبية لاختلاف المشارب وتباين المذاهب حتى افضى الحال في تلك المنافسة الى ان حكم صاحب الترجمة بتكفير صاحبه المذكو ر وذكر ذلك في بعض منظوماته مصرحا بلفظ الكفر ملوحا به لصاحبه ولكن كان صاحبه هذا يقابله بتسليم كريم وخضوع عظيم ويامر اصحابه واتباعه باجلاله واحترامه فكان من بركة تسليمه وطيب قلبه ان اعترف صاحب الترجمة له بعد ذلك بعلو الدرجة وسمو المكانة ولقد اجتمع ذات يوم في بعض المجالس وصاحب الترجمة وقتئذ في اواخر ايامه فقال له سيدي **محمود** يا سيدي **احمد** انك ارضى بشئ بحالك فان الله شاهد على انني قد جعلتك في حل وليس لي ان اقابلك بشئ اما اذا تجرات عليك غافلا عن علي قد رك فاحكم علي بما تراه فان يومننا الذي نحن فيه لا كيومننا الذي انقضى ومضى والحق احق ان يتبع فضرب سيدي **احمد** باحدى يده على الاخرى متعجبا من كمال ادب صاحبه وزيادة نباهته وتحقق وقتئذ ان صاحبه هذا على شئ صادق عظيم لم يدركه هو ولقد بلغ به حسن انصافه للحق في اعترافه واذعانه لصاحبه ان قال يوما للولي العارف **سيدي عمر الكشكاش** الذي قدمنا ترجمته قبله يا **سيدي عمر** ان هذ ه الشاة السمينة الكريمة يريد حضرة اسرار الاحمدية التجانية ما قسم لي ولك منها الا اذنها الصغيرة وما اكل اطايبها حقيقة الا هذا الرجل يشير بذلك الى الشيخ **سيدي محمود** المذكور نعم الله جميعا ارواحهم في نعيم رحمته الابدية وحدثني رجل صالح من

افاضل قدماء طريقتنا الاحمدية ببلدنا قسنطينة وهو السيد الذي حدثني بحكاية سيدي **الحاج مصطفى العجمي المكي** الشريف صاحب مولانا القطب المكتوم واحد خواص اوليائه الكرام وقد استبقنا حكايته المذكورة في الترجمة الخامسة من هذا التقييد قال كنت ملازما صحبة سيدي **احمد الشرقي** ولا افارق جماعة الوظيفة معه في زاويته التي بسوق الخرازين داخل قسنطينة ثم رايت بعض ما كدرني وشوش على قلبي في هاته الجماعة فانقطعت عن الاجتماع بهم ولازمت بيتي وهاجرت الزاوية مدة مديدة فكان من قضاء الله علي اثناء هذا الهجران ان سقطت في مرض شديد معضل وتحكم علي باسه حتى ظننت اني لاعود الى العافية وبينما انا في ذلك اذ رايت مولانا الاكبر سيدي احمد التجاني يصلي مناما فجذبني رضي الله عنه من كتفي وانا مطروح حتى انهضني فجلست في فراشي فضربني بيده الشريفة بين كتفي وقال ماذا صلابتك فقلت وما ذاك يا سيدي قال هجرانك للزاوية وتباعدك عن الاجتماع باخوتك فذكرت له السبب الذي اداني الى التباعد من جماعتهم فقال لي رضي الله عنه ولا عليك في شؤونهم وانما الزم قراءة الوظيفة معهم وعليك بخويصة نفسك بعد ذلك ثم اردت تقبيل يده الكريمة فمنعني من ذلك وقال انا احب المصافحة ولا احب تقبيل اليد ثم قام وقمت معه كانه لم يكن بي مرض فمشى وانا اتبعه حت ى اقترب من زاوية الشيخ سيدي **محمود بن المطماطية** الموجودة بسوق الشط واشار علي تسريحا بلزومها و عدم التباعد عنها فخطر في قلبي وقتئذ الخوف من تغيير قلب سيدي **احمد الشرقي** على ان لازمت هذه الزاوية وتباعدت عن زاويته فعلم سيدنا رضي الله عنه خاطري ذلك فقال لي بهذا اللفظ **بن المطماطية بن المطماطية** وكررها هكذا كانه يامرني بالتمسك به ولزوم صحبته ثم كان من امري في مرضي ذلك ان عافاني الله منه ثم صرت اذهب الى زاوية سيدي **احمد الشرقي** اقرا الوظيفة في حلقته كما كنت اولا اذ كنت من اصحابه المقربين عنده ولي فيه محبة واعتقاد عظيم وقد تغافلت عن امر سيدنا الاكبر الذي امرني به في رؤياي السابقة وبعد ايام قليلة بينما انا جالس مع سيدي **احمد** المذكور في زاويته المذكورة اذ جاءني رسول من قبل سيدي **محمود** يامرني بالقدوم اليه وهناك التفت الي **سيدي احمد الشرقي** وقال لي قم واذهب اليه في هذه الساعة الم يامرك سيدنا التجاني بالاستمساك به اتريد بمجيئك الي ان توقعني في امر خطير مع سيدنا فكان كلامه هذا كرامة له ثم اني ذهبت الى سيدي محمود من ساعتي فلما جلست امامه وهو بزاويته قال لي اريني الموضع الذي مسته يد سيدنا اذ جذبك بيده

في رؤياك فكشفت عن كتفي واريته له فجعل يقبل ذلك الموضع بفمه وكانت ايظا كرامة له قلت بل هي ماثر عظيمة من ماثر صدق محبته واخلاص تعلقه بجناب سيدنا القطب المكتوم قدس الله سره وللاستاذ سيدي محمود هذا ماثر عظام وكرامات جسام في باب محبته لسيدنا ومولانا التجاني اماتنا الله على محبته وحشرنا عليها يوم يقوم الحساب وحدثني بعض الاخيار الابرار اهل طريقتنا قال سمعت يوما الشيخ سيدي محمود المتقدم جاءني يوما رجلا فقال لي رايت القطب سيدي احمد التجاني وخليفته الكبير سيدي الحاج علي رضي الله عنهما وانت جالس بينهما فاذا بسيدي احمد بن الشرقي يعني صاحب الترجمة جاء نحوك يريد ان ياخذك أي يزيلك من بين الشيخين حتى لاتتمتع بهذا الجلوس العزيز من تلك المرتبة الشريفة قال فلما رءاه الخليفة المذكور عازما على البطش بك رفعك وجعلك فوق كتفه وعلا بك الى عنان السماء فلم يضفر وقتئذ سيدي احمد بقصده منك ولم يصل اليك بسوء ولعله اراد بالرجل نفسه وذكر ذلك سترا على حاله توفي صاحب الترجمة في ربيع الثاني سنة 1270 وقبره الى اليوم ظاهر يزار عند باب مقبرة قسنطينة دقيقة من رقائق الغيوب عجيبة كنت وانا الفقير الحقير اذا دخلت هذه المقرة اقصد اولا قبر هذا السيد الكامل فاقف عنده واسلم على روحه تسليم المحبين الصادقين وربما جلست هناك جلوسا طويلا داعيا له بالرحمات الطيبات وربما تلوت على لسانه وقلبه اعدادا كثيرة من الفاتحة بنيتها الاعظمية الكبيرة كل ذلك مراعاة واجلالا منا له لتقدمه علينا في المحبة التجانية الشريفة وصلاحه وصدق قدمه في هذه الطريقة الاحمدية العلية وكراماته الثابتة فيها وبعد اداء هذه الزيارة له اقصد ضريح عمي وشقيق والدي وكان من كبار اهل الله الصالحين المشهود لهم بالولاية الصادقة الصحيحة عند كافة اهل بلدته وهو رجل احمدي محبوب له شان عظيم في حضرة سيدنا رضي الله عنه وارضاه فقد اخبر به العارف الكبير مولانا محمد الحبيب التجاني ووالده رضي الله عنهما مشافهة بعين ماضي ووالده لم يتزوج بوالدته وقتئذ ولله في كرمات اوليائه شؤون فاقم على ضريحه مسلما على روحه ساعة ثم ارجع من حيث جئت ولقد جئت ذات يوم الى ضريح السيد المتقدم فسلمت ودعوت حسب عادتي ثم انصرفت من عنده الى ضريح العم المذكور فلما وقفت امامه انطبع حال في قلبي كلام وانجر الى اذني حتى وعيته وهو لا تعد تزور قبر بن الشرقي ولم اسمع هذا الكلام اتيا من امامي ولا من خلفي ولا من سائر جهاتي بل سمعته من قلبي حتى حفظته بتثبت وهو هذا النهي بعينه الواقع من

صاحب الضريح من غير شك عندي في ذلك ولا ادري والله ماهو واقع في الدار الاخرى اذ كل منهما في دار الحق وما عنده الا الحق وما يتكلم الا بالحق ثم انقطعت من ذلك اليوم عن زيارة السيد المشار اليه وتخلفت عن كل ماكنت اهديه اليه طلبا للعافية لحالي الضعيف والله سبحانه وتعالى مطلع على اهل حقه في حقائقهم ومسلك التسليم تسحبه السلامة لكل سليم كريم وما يذكر الا اولو الالباب ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وبمناسبة ذكرها لهذه الواقعة التي قدمناها نذكر هنا واقعة اخرى قد وقعت لي في نفس المقبرة السابقة وما هي الا كرامة وبشرى لاهل صلاة الفاتح لما اغلق جعلها الله لنا ذ خرا صالحا نجده بين يديه يوم يقوم الاشهاد حظرت في يوم السبت 19 من ربيع الاول سنة 1324 جنازة رجل من الاحمديين يقال له **احمد بن قايد سواقة** له صحبة قديمة للشيخ **سيدي محمود** السابق الذكر وتعلق متين به في هذه الحضرة الاحمدية العلية فجلست عند قبر العم المشار اليه قبل والناس منشغلون بدفن الصاحب المذكور بحيث اراهم ثم لما صار اخوانه يذكرون على قبره صلاة الفاتح اثر دفنه حسب عادتهم في ذلك مع موتاهم اذ شاهدت ببصري بعض تجليات اسرار صلاة الفاتح قد ظهرت ظهورا حسيا يعني تجلياتها الاحسانية الرضوانية ثم انتشرت على سائر نواحي المقبرة وعلى رؤوس الواقفين وهم يذكرونها ولا يشعرون بطلعتها الاحسانية الطالعة فوق رؤوسهم ثم انبعثت الى ان عمت جماعة من الناس يدفنون في ميت اخر في ناحية اخر ى من المقبرة وهو رجل ينسب الى الطريقة الخلوتية فرحمه الله في تلك الساعة الجميلة بعناية صلاة الفاتح رغما على خلوتيته وحاله البعيد عن طريقتنا وما رايت ابهج واسر من تلك اللحظة الشريفة في عزة هذه الصلاة القدسية وسطوع جمالها الزاهر الباهر ولقد فتحت من الكريم الوهاب ابواب ساعة الاجابة اثناء ذلك الحال الرفيع البديع فدعوت الله تعالى ساعة اذ لما ارجو قبوله من جنابه الكريم جل جلاله والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

سيدي **حسين** المعروف **بابن يمينة** هو الولي الصالح والكوكب الواضح صاحب الاسرار والتصرفات الباهرة والانوار والكرامات الظاهرة احد الرجال الخواص لهذه الطريقة اهل الفضل الشامخ والمجد الباذخ هذا السيد الصادق من اعيان المتخرجين على يد الشيخ **عمر بن الكشكاش** السابق وممن

اذعنوا لمرتبة سيدي **محمود** المتقدم اذعان تسليم وبرور ولازمه بعد شيخه المذكور فنال سعادة عظمى عل ى جميع الاقران واظهر الله على يده برهانا واي برهان وكان في ابتداء امره لا همة له الا الاكثراء على نقل الماء من خارج قسنطينة قبل اجراء العيون اليها وكان الماء وقتئذ عزيز فيها لبعد اماكنه ويدفع على ذلك دراهم كثيرة ويجعله في انية عظيمة في جانب الطريق لينتفع الناس بذلك شربا ووضوء وكم من وضع في قسنطينة اسسه رحمه الله تعالى بنفسه وماله واجرى له الماء بعد اندراسه واباحه للمتطهرين كالمحل المسمى بعوينة الفول وهو موجود الى اليوم وكالمحل المسمى بعين الاغرار واما انفاقه على المنتسبين الى طريقة سيدنا الشيخ رضي الله عنه بوقته فتحدث عن البحر ولا حرج فان جل ماله قد صرفه في مصالحهم ومنافعهم وقد قدر جميع ماجاء به من ماله الخاص اليهم بنحو السبعين الف من الفرنكات وكانت عنده سبحة كانت لسيدنا الشيخ رضي الله عنه اخرج مالا له بال من يده لجلبه اليه حت ى ظفر بها ودخل في ملكه وقد حدثني بعض الشيوخ الافاضل من الاصحاب انه دخل يوما للجامع الكبير بقسنطينة فوجد صاحب الترجمة جالسا هناك مستقبلا القبلة مشتغلا بالذكر في سبحة من عود العناب فجاء اليه حتى جلس بجانبه وكانت بينهما صداقة فقال لي رحمه الله اتدري امر هذه السبحة يعني التي كانت في يده ان هذه سبحة مولانا **التجاني** قال فيها سبحتي هذه يتوارثها بعدي عشرة من كبار اصحابي يبعثون يوم القيامة كما ابعث انا قال ثم ناولني اياها فتبركت بها وذكرت فيها يسيرا ثم اخذها مني وبعد موته فقدت تلك السبحة ولم يقف احد عليها الى اليوم وقد كان معتكفا في زاوية سيدنا رضي الله عنه الموجودة في بحومة الشط من داخل قسنطينة ملازما صحبة قدوته الاكبر الشيخ سيدي **محمود** ولبث فيها اعواما كثيرة لا يستطيع ان يخرج منها ابدا وبينما هو في رباطه هذا اذ رءا من سيدنا التجاني فقال له رضي الله عنه سوف تخرج من هذه الزاوية على غير بابها المعتاد فكان اذا حدث اصحابه بما قال له الشيخ رضي الله عنه يتعجب ويقول اذا انا لم اخرج من باب هذه الزاوية فاي مكان اخرج منه ثم يقول قد حدثتني نفسي لعلني سوف اطير من صحنها واذهب الى حيث يشاء الله فذلك خروجي من غير بابها المعتاد لكي يصدق قول سيدنا وقد راودت نفسي على الطيران في هذا الوقت فلم اقدر ثم كان من قضاء الله على هذه الزاوية ان وقع فيها خلل فسقط جدارها الذي يلي معمل دباغ الجلود وسقط معه هذا السيد ثم اخرج من تحت الردم سالما من غير بابها المعتاد ﷲ شؤون

واي شؤون في كلام سيدنا التجاني رضي الله عنه وارضاه ومن كرامات صاحب الترجمة ما سمعته من بعض الشيوخ من صلحاء طريقتنا انه حدثه مشافهة بنفسه انه شاهد سيدنا الشيخ القطب المكتوم ذات ليلة وهو متيقظ في داخل الزاوية المتقدمة ثم خرج منها وهو يتبعه حتى وصل الى الجامع المعروف في قسنطينة بجامع سوق الغزل وقد صار هذا الجامع كنيسة للنصارى بعد استيلائهم على البلدة فدخل رضي الله عنه اليه حتى وقف وسط الصلبان والتماثيل التي في وسطه والتفت الى هذا السيد فقال له ل شيئ قد صرفني فيه الله جل جلاله حتى في جامعكم هذا مات هذا العبد الصالح قبل العشرة التي قبل التسعين من القرن الماضي وله كرامات واحوال كبيرة تركتها مخافة التطويل رحمة الله عليه ورضي عنه.

الشيخ سيدي أحمد بن محمد الونيسي:

كان هذا السيد من أفراد الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه ومن أوفياء أولياء طريقته المحمدية العلية وممن يشار إليهم بالصلاح الكبير في بلدتنا ولو لم يتخرج على يد الشيخ سيدي **محمود بن المطماطية** في هذه الطريقة احد الا هذا الفرد العظيم لكفاه فخرا وش رفا وصدقا في حضرة أستاذه الأكبر وقد من الله تعالى علي بمعرفة هذا الخاص وصحبته أعواما حتى اخذت منه اسرارا وعلوما زاهرة من علوم الطريقة وكل ماساذكره بحمد الله في ترجمته هذه انما تلقيته منه مشافهة وكان يتنازل وينبسط معي ويخاطبني بامور عظيمة من اسرار الطريقة وانا طفل وله اولاد كبار من اهل العلم لا يخاطبهم بشيء من ذلك ولقد انتفعت منه بفوايد عديدة وشاهدت منه خوارق سنية سعيدة واراني بنفسه اجازة الشيخ سيدي **محمود** له في اذكار عالية الشان في الطريقة وله وقايع عظيمة مع سيدنا الشيخ رضي الله عنه تشهد له بولايته الخاصة في حضرته العلية كما حدثني بها بنفسه وقد مكث في خدمة طريقته المقدسة مانيف عن السبعين سنة يذكر كل يوم خمسة ءالاف من صلاة الفاتح لما أغلق بإذن صحيح في يده من شيخه المذكور وحدثني بنفسه قال كنت في ابتداء أمري في الطريق إذا جلست في بيتي للذكر وغلقت الأبواب على وشرعت في تلاوة أورادي اسمع البيت وكل مافيه من الاثاث يذكر معي حتى ياخذني من ذلك خوف ورعب قوي وكان لسانه طول ليله ونهاره يذكر الله تعالى ولايغفل عنه قاعد او قايم او ماشيا او جالسا مع الناس وسمعت منه مرارا انه مهما انتبه من منامه الا ويجد لسانه مشتغلا بتلاوة

حزب البحر هكذا حاله دايما وابدا وكان يتلوا هذا الحزب سبع مرات مابين اليوم والليلة وحدثني انه يذكر ذات يوم في الوظيفة مع الأصحاب فلما صاروا في المرة التاسعة من جوهرة الكمال تغيب عن احساسه قال فشاهدت في تغيبي هذا كانني قد قطعت بحرا حسيا ثم ءاخر ثم ءاخر ثم ءاخر الى ان تجاوزت سبعة أبحر فجيئت إلى ارض الهند وشاهدتها ثم فقت فوجدت الأصحاب في المرة الحادية عشر من الجوهرة وكان يعرف عند الاصحاب الاقدمين ببلدتنا برقاص الشيخ يعني حامل رسايل سيدنا الشيخ وأوامره لسيدي **محمود** المتقدم لكثرة وقايعه العلوية الصادقة في ذلك وقد سمعت منه أشياء عظيمة في هذا الباب ذكرتها في غير هذا المصنف وحدثني بنفسه قال رايت رب العزة في المنام على صفة تحار فيها العقول لا تشبه المخلوقات وكأني جلست على يمنيه فالتفت الى بتلك الصفة التي لايعبر عنها لسان وقال يخاطبني موعود بالدنيا وموعود بالخرة وموعود بجوار النبي قال فقلت انا بسرعة صلى الله عليه وسلم فانتبهت وانا اقولها وحدثني انه رءى كان القيامة قد قامت والخلق كلهم واقفون للحساب في صعيد واحد قال واذا انا باناس منحرفين عنهم جالسين مطمئنين بسلامة وهم يذكرون الله تعالى وكاني معهم ثم سمعت قايلا يقول هولاء اصحاب التجاني لا يحاسبون وقد سمعت في رحلتي الى تماسين ان رجلا من فضلاء طريقتنا راى في منامه القيامة كانها قد قامت وجميع اصحاب سيدنا التجاني مجتمعون في صعيد واهم وقد تحلقوا يذكرون الوظيفة فذكروها جميعا والسعادة قد حفت بهم والسرور يرى عليهم وكانهم ليسوا من اهل ذلك المحشر والناس في الحساب قلت وهذا كله مصداق لما ورد عن سيدنا وامامنا القطب المكتوم الاكبر قدس الله سره من قوله ان أصحابنا لايدخلون حفرة المحشر مع الناس ولا يذقون مشقة ولايرون محنة من تغميض أعينهم إلى الاستقرار في عليين وقال رضي الله عنه وارضاه ان اصحابنا يوم القيامة ليسوا مع الناس في الموقف بل هم مكتنفون في ظل العرش في موضع وحدهم ولايقدم عليهم احد في دخول الجنة الا الصحابة رضوان الله عليهم وقال لي يعني صاحب الترجمة يوما إني اعرف سيدي فلانا وسيدي فلانا كما أعرفك أنت وسمى جماعة من أكابر الأقطاب الماضين المشهوريين بالولاية الكبرى من كان يشاهدهم كثيرا في مراءيه حتى صار يحققهم باوصافهم التي كانوا عليها في حال حياتهم كالشيخ **عبد القادر الجيلاني** ومولانا **الطيب الوزاني** والشيخ **محمد بن عبد الرحمن** امام الطريقة الخلوتية في الجزائر والشيخ الشهير **ابي يحي** دفين ميلة والعارف الكبير

محمد بن علي الشريف المعروف بوطن الجزائر وغيرهم من اكابر الرجال الاخيار وقد تر كت تفاصيل وقايعه مع هولاء الرجال خوف التطويل والخروج عن المقصود وحدثني رحمه الله قال في عام استيلاء الفرنسيس على بليدتنا قسنطينة رايت بدرين في السماء في غاية الابتهاج والنور ولاكن كان احدهما اكبر من الاخر فسالت عنهما فقيل لي البدر الكبير هو رسول ال له صل ى الله عليه و سلم والاخر هو **احمد التجاني** ثم رايتهما قد سقط على الارض في الموضع الذي يقال له باب الواد احد أبواب قسنطينة قلت ومن هذا الباب قد دخل الفر نسيس قسنطينة وفي نفس الموضع الذي سقط فيه القمران وقعت مقتلة هايلة عظيمة بين المسلمين وبين الفرنسيس لما هجموا بقوتهم على البلد فكان منظر القتلى مرعبا شديدا وانين الجرحى محزنا جدا وابلى المسلمون في هذا الموضع بلاء حسنا اوجب لهم مزيد الاستغراب والاستعجاب من نفس اعدايهم كما هو معلوم ومقرر في محله وكان الامر بعد ذلك الى سقوط البلدة في يد المهاجمين عليها من نفس ذلك الموضع وهو معنى حقيقة سقوط القمرين والله اعلم وحدثني أي صاحب الترجمة قال مرضت في بعض اعوامي في السابقة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا لا ازال في مرضي ومعه اصحابه العشرة وهو صلى الله عليه وسلم لابس نحو سبعة برانيس فعاتبني صلى الله عليه وسلم عن فعل قد فعلته وكان سيدنا الشيخ رضي الله عنه عنده وحشة من جانبي وحسست بتغير قلبه من جانبي في ذلك الحال فجعلت اتشفع اليه صلى الله عليه وسلم واطلب منه ارضاه سيدنا على واساله ان يامره بالمجيء الى فضحك صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندي فبمجرد خروجه دخل سيدنا علي بهيئة التي كان عليها حال حياته فقال لي رضي الله عنه لاباس عليك فاثبت من منامي فوجدت نفسي في راحة طيبة من الالم الذي كان معي ثم عافاني الله منه ببركته ومن كرامات سيدنا الشيخ معه انه كان له رجل كثير الاذى والحسد له وكثيرا مايسعى لولات الانمور في ايقاذ نار الفتنة بينه وبينهم وكان هذا الرجل من سكان البادية وله ثروة طويلة وعايلة كبيرة وخدم واولاد وبيوت وابنية كثيرة وله وجاهة وعز عند عشيرته لما له الكثير ثم اشتدت اذايته له راى سيدنا رضي الله عنه ومعه مدفع فنصبه نصبا محكما ووجهه الى ديار ذالك الرجل ثم امر رضي الله عنه بضربه فضرب وخرجت منه نار وذهبت حالا الى ديار هذا الرجل فارتفعت بسكانها وماالحتوت عليه من الذخائر والاموال وعلمت في جو السماء ثم سقطت عاليها على سافلها سقوطا مفزعا وقدتفرقت وانمحقت

والتهبت كلها نارا قال صاحب الترجمة وكان من قضاء الله على هذا الر جل ا لمسكين انه كانت عنده خزينة واسعة في باطن الار ض تحت دياره وبيوته حيث مسكناه وسكنى عايلته قد خزن فيها نحو الخمسة اوسى من البارود فانفجرت على بغتة منه انفجارا هايلا ارتفعت دياره ومنازله كلها بما فيها من اثاث واموال ودواب على عنان السماء من قوة ذالك الانفجار ثم سقطت على الارض على حالة تفتت منها الاكباد مما وقع فيها من الحرق والتفريق والموت حتى ان بعض اهلها لم يوجد بالمرة كانه ابتلعته الارض ولم يكن بين هذا الانفجار العظيم وبين ضرب سيدنا الشيخ المدفع المذكور قبل االايومان فاعتبر بهذه الغيرة التي حصلت لسيدنا من هتك حرمة مرتبة صاحبه هذا وتحقق منه مكانته الجليلة عنده وكان رحمه الله من المواظبين على قراءة حزب الدور الاعلا حزب الشيخ محي الدين الحاتمي وحزب الشاذلي السابق الذكر وحزب التضرع والابتهال لسيدنا الشيخ المعلوم حدثني ذات يوم قال رايت سيدنا رضي الله عنه مناما في صفة نمر عظيم الخلقة وهو رابض في داره وقد ملا وسط الدار على وسعها وانشراحها قال فتقدمت نحو وجهه وجعلت اخاطبه كما يخاطب الرجل صاحبه وانا وقتءذ لا اعرف حقيقته فقلت له هل انت صاحب حزب البحر فدار راسه يمينا وشمالا كانه يقو ل لي لست بصاحبه فقلت انت صاحب الدور الاعلى ففعل كذالك فقلت انت صاحب حزب التضرع والابتهال فطاطا براسه أي كانه يقول نعم اني صاحبه فعلمت انه سيدنا رضي الله عنه فجلست امامه حتى انتبهت ثم قال لي دعني ان اقرا عليك حزب التضرع والابتهال لعلني اقروه على غير صوابه فجعل يتلو من حفضه وانا استمع اليه فاذا هو نسا منه كثيرا فاعلمته بذالك فتاسف جدا حيث كان مواضبا على تلاوته سنين عديدة على هذه الحالة فقلت ان ذالك النمر العظيم قد جاءك وقد حدثني رحمه الله قال كنت ساكنا في البادية انا وعائلتي قبل ان نوطن بقسنطينة فورد علي في بعض الايام رجل من اهل الصلاح والخير مشهور بالولاية في قومه تهابه الناس وتخشاه لمكانته من ربه فانزلته ضيفا كريما وقابلته بفرح كبير واحسان عظيم ثم لما اراد الارتحال من عندي ضربني بمطرقة من حديد بين كتفي وفر لسبيله فانفجر موضع ضربته انفجارا مخوفا فمرضت منه مرضا شديدا وصعب شفاؤه حتى اشرفت على الموت قال فبينما انا كذالك اذ رايت سيدنارضي الله عنه

مناما كانه جاءني ليتكشف حالتي فجعل يده الشريفة على ذالك الموضع المنفجر ثم التفت الى ناحية من نواحي البيت فاذا بذالك الولي المعتدي جالس

هناك فجعل سيدنا رضي الله عنه يعاتبه عتابا شديدا بكلا م قوي على ما صدر منه معي ثم مد يده للحيته وردها اليه بسرعة كالذي ياخذ شيئا من الاخر بالقوة قال فانتبهت في المنام وقد وجدي راحة و خفة من الميولمازل من ذالك الوقت وانا اتدرج في الشفاء والبرء حتى اذهب الله المي بالمرة فلم اشك ان ذالك من بركة وضع يد سيدنا على الالام بعد ان اعياني امرهمدة طويلة قال ثم بعد ذالك جاءتني طائفة من قبيلة ذالك الولي فسالتهم عنه فقالوا لا تسال عن ذالك الرجل اعاذك الله مما ابتلاه فقلت ما خبره فقالوا انه قدسار بعد ذالك الصلاح الكبير والولاية العظيمة من اخبث الفجار الفاسقين فقد تركناه يقطع الطريق على الناس ويهجم على البيوت والديار اهتك حرم المسلمين متجاهرا بارتكاب الزنا وظلم العباد من غير خوف من الله فهذه حالة ذالك الولي الصالح الذ ي تسالنا عنه قلت انظر الى جلالة سطوة سيدنا رضي الله عنه فانه ساعة ان مد يده الى هذا الولي كما قدمناه في الرؤيا هناك اقبح منه ولايته وسلبه من سر الحق الذي فيه ولم يرض بسلبه فقد بل صيره سارقاوفاسقا وهذا مصداق لما ورد عنه رضي الله عنه ان من لم يبال بتغيير قلوب اصحابي سلبه الله مامنحه واعطاه .واملا علي أي صاحب الترجمة منضومة ملحونة وقال لي رحمه الله هذه جعلتها لنفسي في النوم استغيث بها بسيدنا الشيخ رضي الله عنهبرجل من القواد الكبار قد اذاني قال فلم يكن الا ايام قليلة حتى عزل وسجن ثم نفي عن بلاده ونفي منكوبا حتى مات وكانت لهذا السيد دنيا عريضة وحرث وانعام واملاك طائلة ففرقها كلها في سبيل الخيرات واطعام اليتامى والضعفاء والمساكين ولما ال امر ه فيها الى الفاقة لامه بعض اولاده على اطلاقه لدنياه من يده فقال لابد لي من الفقر وهو المطلوب الذي طلبته واخترته من ربي فكان امره كذالك في اعوامه الاخيرة وقد اصابته جافة شديدة جدا ولكن قابلها بصبر ورضا لم يعهد له مثيل في زمننا هذا ولم ينفك عنه سخاؤه وكرمه الكبير في ايام فاقته بل كان يجود بعشائه على غيره ويبيت طاويا كما شاهدت منه ذالك مرارا ومن كراماته ان ولده العلامة الشيخ **حمدان** دفين المدينة المنورة ولدت له بنت فجاء اليه واخبره بها فقال له اما هذه البنية سيصيبها الكسح فكان كذالك فماتت بكسحها ثم ولدت له بنت اخرى فجاء اليه مخبرا له بها فقال له وهذه كاختها فاصابها ما اصاب اختها فهي به مقعدة الى هذا العهد ومن خوارقه في غيرته الاحمدية التجانية ان كبير اولاده سافر في بعض الاعوام الى الصحراء وقصدبعض زوايا مشائخ المشهورين هناك بالولاية والصلاح أي من غير طريقتنا

التجانية وترك والده صاحب الترجمة في قسنطينة واتفق له ذات ليلة وهو في الزاوية التي قصدها ان نهض من النوم لقضاء حاجته فبحث عن الوقيدفلم يجدهوصعب عليه امره فبينما هو يبحث في ظلامه على وقيد الضوء اذ وقف امامه والده هذا فاشتعل له الوقيد له بنفسه حتى تراءت له ذاته وعرفه يقينا ثم جعل يخاطبه كالموبخ له عن زاويته التي هو نائم فيهاوالوقيد يضيئ في يده قائلا له اتجد النو ر ههنا انما النور عندي انما النور عندي يعني انه ما ثمنفع حقيقي في هذه الزاوية التي قصدت الانتفاع بها انما النفع عند الرجال الاحمديين لا غير ومما اسجله له هنا بقلم الشكر والثناء عليه رحمة الله ورضي عنه ان بعض اولاده واحفاده وكانوا من اهل العلم تكلموا فيما بينهم ذات يوم وشنعوا عليه باشد التشنيع في ميله الي وانعطافه نحوي بظل شفقة ورحمة مع عدم احترامي له كما يزعمون وبينما هم في انكارهم عليه في ذالك اذ وقف عليهم وخاطبهم مشيرا الي بقوله انه في سابق علم الله رجل صالح والحمد لله على هذه البشارة العظيمة من هذا الولي الاحمدي العظيم وقد ذكرته هنا تحدثا بنعمة الله واقول ايضا من قبيل هذه النعمة مما هو متعلق بعلا مكانة هذا السيد الصالح الكبير انني رايت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مناما في دار هذا السيد وقد جلس صتى الله عليه وسلم امام بيته المخصوص به دون سائر بيوت الدار ورايت والدي سيدي **محمد** دفين المدينة المنورة جالسا معه وهو صلى الله عليه وسلم يخاطب الوالد بكلام عظيم والرؤية طويلة ليس هذا محلهاوقد وقعت لي وانا قريب من زمن طفولتي واكتفيت بذكر هذه الجملة منها لانها عائدة بالفخر والشرف على صاحب الترجمة بجلوسه صلى الله عليه وسلم اماك بيته الخاص به ولما اخبرته بها استبشر وقال لي لابد ان تقيد لي هذه الرؤية كي ابقيها بشارة عندي وقد كنت نضمت قصيدة في مدح سيدنا رضي الله عنه في عهد صبايا اقول في اولها:

اذا ذكر الرفاعي بالتهاني فان هناءي في ذكر التجاني

وهي اول ماتطفلت به على اعتاب سيدنا واطلت فيها عنان الثناء على جنابه الاحمدي الرفيع وصاحب الترجمة لايزال وقتئذ في قيد حياته فلما اكملتها جئت بها اليه فقلت له اني احببت ان تسمع مني هذه القصيدة في مدح الشيخ ولم اخبره بنفس ناظمها فقال ذالك ماكنا نبغي فشرعت في القائها عليه وهو يستمع لي فجعل يبكي في اثنائها لحلاوة ماوجده في قلبه منها فلما اتممتها ولم ابين له اسمي قال لي من هذا الرجل الذي نظمها قلت له عبد الجبار فقال جبر الله حاله ثم قال لي كالمكاشف عن ناظمها ياسبحن الله هذه عناية الاهية

ظاهرة على هذه القصيدة ولولم تكن من بحر الوهب الرباني ماظهرها الله تعالى على لسان طفل صغير هكذا لفظه وسكت ومن كراماته ان امراة من اهل داره اغضبته يوما فقال لها ان القبر قريب منك فلم تمض عليها عشرة ايام حتى سكنت قبر ها واخبرني بعض الثقة من اولاده قال كنت ابيت معه في البيت الذي ينام فيه ولم يكن معنا ثالث فكم من مرة انتبه من منامي فاجد البيت في غاية الضياء وكانه طلع فيه القمر فياخذني من شدة ذلك الضياء رعب وخوف حتى اصير اناديه ياسيدي ياسيدي ماهذا الذي أرى فاذا هو متيقظ فيقول لي نم نم ياولدي لاعليك فيماترى ومن عجيب حاله انه حصل له ذات يوم غيض في داخل داره فقال لاهل داره انه لم يبق لي معكم غير خمسة عشر يوما وهو وقتئذ في تمام العافية والصحة فلما كملت خمسة عشر من مقالته المذكورة أصبح مريضا في خطر ثم مات وروي بعد قليل من موته وعليه برنوس من الذهب الخالص مرصعا بالجواهر واللئالى فجعل الراءي يتعجب من ذلك فقال له وهوقابض بيده على برنوسه هذا قد أعطاه الله لي عوض البرنوس الذي كنت البسه في الدنيا ولد في سنة 1228 وتوفي ليلة السبت الحادي والعشرين من جمادي الثانية سنة 1319 فيكون عمره قد جاور التسعين عاما نعم الله روحه في نعيم السرمدي الابدي وصب عليه من ميازيب رحمته ورضاه الى يوم الدين.

9 - سيدي حمو بن الخوجة بن الصالح بن الطبال:

هذا السيد ابن اخت الشيخ سيدي **محمود بن المطماطية** كالذي قبله اعني سيدي **احمد الونيسي** لاكن هذا من ابن اخت له ثانية نشا صاحب الترجمة منذ صباه على طاعة ربه وعلى الطهارة والتقوى والمواظبة على اذكار هذه الطريقة الاحمدية وعلى العكوف على ادعيتها واحزابها الخصوصية العالية اخذ عن خاله المذكور ولازمه ملازمة الصدق الكامل الى وفاته وقد كانت شنشنته ذكر الله تعالى ءاناء اليل واطراف النهار والمحافظة على الصلوات في اوقاتها وعلى نوافلها حارصا على الطهارة في ساير احواله قد سلم الناس من يده ولسانه عارفا بقدر نفسه لا ترى له همة الا في استقبال القلبة للصلاة او للذكر مع تنصله من جميع الدعاوي الفارغة بل لايعرف الدعوى ويجهلها كليا مع انه من غير شك عندي من اولياء الله الطيبيين المقربين الابرار وكان يتعبد على مذهب **ابي حنيفة النعمان** رضي الله عنه وله معرفة ودرا ية تامة بالفقه الحنيفي في باب العبادات متمكنا من ذلك للغاية عالما عاملا سالكا في مذهبه سلوك اهل العزم والحزم غير متبع للرخص متواضعا للكبير والصغير

وحدثتني زوجته قالت عرضت له حاجة في بعض ايامه وصعب عليه قضاؤها فوقف في وسط بيته وقال يارب اليست في خزائن جودك وكرمك كذا وكذا وذكر حاجته ثم خرج الى الصلاة في المسجد فلما رجع وجد حاجته في بيته وزيادة وحدثتني زوجته ايضا وكانت من النساء الصالحات ومن اهل الطريقة قالت اذاه رجل في بعض الايام واسمعه ماساءه فقال له اما هذا الصيف فقد قطعته بين اهلك واقاربك واما الصيف المقبل فسيمر عليك وانت بين اطباق الارض وحيدا غريبا فمات الرجل من تلك السنة وكان امره كما قال ومن احواله الخارقة بل من كراماته الشارقة انه ضعف بصره في اعوام عمره الاخيرة فكان لايرى شيئا الا بصعوبة عليه لاكنه اذا فتح المصحف ظهرت له الايات الشريفة ظهورا بينا فيتلوا ماشاء الله منها ثم اذا اطواه رجع بصره كما كان اولا وحدثني بنفسه رحمه الله عن سبب اتصاله بالاذكار والدعوات الخاصة قال كنت في زهرة شبابي الاول رايت في النوم كانني جئت الى خزانة الشيخ سيدي محمود فاذا فيها سوايع فلكية من الذهب ثمينة فجعلت اقلبها بيدي وانا اتعجب من حسن اتقانها وبهجتها فلم البث بعيد هذه الر ؤيا الا قليلا ثم لقنني سيدي محمود هذه الاذكار والاحزاب العالية الشان فلازمتها ولم انفك عنها منذ فتح ابوابها الي الى يومي هذا ، اقول ان هذا السيد من افاضل الاحمديين الصادقين بلا ريب عندي بل من خواصهم واجلتهم الاخيار ولقد امتن الله علي بصحبته وملازمته منذ صباي حتى اكتسبت منه الرضا ظاهرا وباطنا وكان يحبني محبة عظيمة ويحب اسلافي محبة مفرطة ويرد مجالستي كثيرا ويسادرني باموره على صغر سني وهذا من حسن اخلاقه وكمال تواضعه ولقد كانت تاخذه غيرة كبيرة اذا سئت معاملتي وانا صغير ومن غريب الاتفاق في صدق محبته هذه انني جئ ت اعوده ليلة وهو اذ ذاك مر يض مرض موته فجعل يلوم علي بانقطاعي مدة عن زيارته ولكن بالاشار ة لعدم قدرته عن اتلكلا م فجلست امامه سويعة قليلة ثم لم ابرح من مكاني حتى صعدت روحه الى مستقر ها الابدي وهو بين يدي وكانت وفاته فيمابين المغر ب والعشاء من ليلة الخميس الثالث والعشرين من شوال سنة 1320 ،وولد في سنة 1253 وهاهنا اذكر واقعة الاهية جميلة بل بشارة احمدية جليلة تبصرة للا حمديين الانجاب ومايذكر الا اولوا الالباب رايت في عالم الرؤيا بعد وفات صاحب الترجمة بنحو العشرة اشهر كانني قصدت ضريحه بقصد زيارته فاذا عليه بناء كالمسجد واذا برجل هناك كالقيم مكلف بشؤنه فدخلت لداخل بيت الصلاة قاصدا الضريح فوجدت على الضريح رجلا

على هيئة المضطجع وعليه غطاء فلم اشك انه المزور يعني صاحب الترجمة فجلست امامه وشرعت في الذكر قاصدا اهداء الثواب اليه حسب سنة الزيارة الجارية فاذا هو قد تحرك وظهرت لي رجلاه ووجهه كحالة حياته ثم جلس في موضعه ومسكت يدي وتصافحنا وتكلم معي بامور وجعل يتنهد ويقول لي ءاه لو كان عندي اذن لاخبرتك بما وقع لي مع الله سبحانه وبما كان ومايكون الى يوم القيامة ثم قال لي اتدري متى غفر الله لي ولك فقلت الله ورسوله اعلم فقال لي وقت ان كنت في موضع كذا ودعوت الله لي ولك فغفر الله لنا في ذلك الوقت فقلت له ياترى بماذا نلت هذه المزية الرفيعة فاني اراك في حالة ليست كحالة الموتى من اضطجاعك كالنائم ومن عدم تادي الارض على جسدك فهل ذالك بسبب دفنك في هذا المسجد المبارك بجوار هؤلاء السادات العظام وقد كان اخبرني حارس ذلك المسجد وهو القيم الذي قدمت ذكره بان ثلاث ملوك قد دفنوا في هذا المكان مع صاحب الضريح فقال لي ليس كذلك بل هذه الحالة التي رايتني عليها اعطاها الله تعالي لي بسبب دعاء الشيخ **عبد القادر الجيلاني** وقد كنت ملازما لذكر في الصباح والمساء ومن خاصية هذا الدعاء ان من قراه في كل صباح وفي كل مساء لا يبلى في قبره ولايتغير بل يبقى فيه كانه حي ثم اراه لي مكتوبا عنده ثم ق ام من الموضع الذي كان مضطجعا فيه كانه في حال حياته في غاية من السلامة والصحة فقمت معه ومشينا وهوز يتكلم معي باشياء حتى خرجنا من ذالك المسجد ومشى وانا امشي معه فمسك كاغطا وقلما وكتب فيه خطوطا كثيرة بهيجة ومرونقة تشبه الحروف الكوفية وقال لي افهمت ماكتبته في هذه الورقة فقلت لم افهم شيئا فقال لي هذه الحروف معناها كذا وكذا وتكلم بامور ثم مشينا فلما رءاه الناس قالوا هذا سيدي **حمو** ثم لما ادرك انهم عرفوه ارادوا الاجتماع عل ي ه تغيب عن اعين الكل فلم يبصره احد فرجعت في الحين الى ضريحه المتقدم فوجدته مضطجعا فيه كالحالة التي رايته عليها اولا فناديته باسمه قبل ان اصله فلباني ثم دنوت منه فاخرج الي يده من تحت الغطاء وهو مضطجع فتصافحنا اشعارا بالمفارقةووقتئذ قلت له الملاقات ان شاء الله في الدار الاخرة فسمعته من تحت غطائه يبكي تحسرا على مفارقتي فانتبهت ، تنبيه دعاء الشيخ **عبد القادر الجيلاني** المشار اليه في هذه الرؤيا هو حزب المغني المعلوم عندنا في الطريقة وقد كان صاحب الترجمة في عهد حياته ملازما لقراءته في الصباح والمساء وتامل أيها الاحمدي في خصوصية هذا الدعاء التي اخبر بها هذا السيد وهو في دار الحق وأهل هذه الدار لا يتكلمون الا

بالحق وقول القيم المتقدم ان ثلاثة ملوك قد دفنوا في هذا المكان فيالله من عزة وشرف اصحاب سيدنا التجاني في حضرات الحق فهم الملوك عند الله تعالى المحبوبين في دواوين قربه المرحومين بعنايته في الدنيا والاخرة نعم انهم لكذالك ومايجحد بئاياتنا الا الظالمون وسانبؤك باولائك الملوك حتى تعلم ان ذالك من فضل الله علينا فان المكان الذي دفن فيه صاحب الترجمة يشمل ضريح الولي الصالح المتفق على ولايته عند اهل بلدته المجذوب الكبير العم سيدي **حميدة بن المطماطية** وهو من الرجال الذين اغرقهم سيدنا الشيخ في بحره الغيبي الاعلا وغيبهم في غيبوبته الاحمدية عن جميع احساساتهم مرة واحدة وضريح صاحب الترجمة قبالة وجهه وبجنبه ضريح الفاضل الكامل سيدي **احمد الونيسي** الذي قدمنا ترجمته قبله وبقربهم ضريح النقيب سيدي **احمد بن محنان** اللاتي ذكره بعد فهم السادة الملوك الثلاثة الذين دفن معهم صاحب الترجمة رحمه الله وبركاته عليهم اجمعين.

10 - سيدي احمد بن علي بن محنان :.

كان هذا السيد من اهل الله تعالى العارفين ومن الواقفين بباب الله بصدق ويقين شهدت بولايته الالاهية اولياء اخيار واقرت بجلالة عرفانه علماء كبار سمعت الولي المجذوب الكبير المعروف عندنا بقسنطينة بابن القلال يقول فيه كان الشيخ ابن محنان رجلا صالحا اخذ هذا السيد الطريقة الاحمدية التجانية وهو لم يزل صبيا صغيرا ثم لازم صحبة الشيخ **سيدي محمود بن المطماطية** فيها وانتمى اليه انتماء صحيحا صادقا حتى صار من افراد رجالها النجباء الابرار ومن عيون خواصها النقباء الاطهار يشار الى فضله وبركته فيها مرموقا بعين التكريم والتعظيم بين ذويها وكان ذا سكينة طيبة وتوددة وخشوع في كلامه وجلوسه ولباسه ذا همة رفيعة في باب الصدق مع ربه ونخوة عليه بشرف عهده الاحمدي الميمون لايرضى بالسفاسق الفارغة المموهة في جميع احواله وقد جلب الله قلوب اهل بلدته بالميل والمودة اليه ولاسيما اخوانه في طريقته فقد كانوا كلهم على جانب كبير من اعتقاده ووداده واجلال جنابه كما قدمنا وكان يبتدءي بهم الوظيفة بحضرة واذن استاذه السابق الذكر لحسن صورته ومتانة قراءته وكمال معرفته بأداب حلقة الذكر اما الكلمة المشرفة التي تتلى في طريقتنا جماعة بعد عصر يوم الجمعة فقد كان اخوانه من اهل بلدته يحتلقون عليه ويسرعون في تلاوتها في داخل زاويتهم بامامته فيتلوها بهم على طريقة رجال الخلوتية بصوت عجيب رفيع وكيفية مؤثرة في القلوب جدا مع عدم الاخلال بشيء من احكام هذه الكيفية ومراتبها المعلومة عنداهلها

وقد راى هذا السيد مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مناما مرارا عديدة وكان يخبر جهارا اخوانه ويقول لهم قد رايت الشيخ رضي الله عنه بعين راسي هذه يعني انه اجتمع بمولانا **الشيخ التجاني** الاكبر وشاهد محياه الجميل يقظة لا في المنام وناهيك بهذه الكرامة الكبرى له ومثله لايتكلم الا بحق وماذاك في حقه بعزيز فقد كان ذا مرتبةعلية في المعرفة والعلم باحوال سيدنا الشيخ رضي الله عنه وله تفقه دقيق بخصائص طريقته ومقامات رجالها الكبار ولما حضرت الوفاة قال وهو في وسط احبابه واقاربه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضر وجعل يقول مالي اسمع هذه النغمات والاصوات الحسنة الرفيعة ثم صعدت روحه اثر ذالك لمقرها في دار النعيم المقيم وذلك سنة 1307 واحتفل اهل بلده لحمل جنازته احتفالا عظيما وحمل نعشه على الرؤوس لكثرة الخلايق المشيعين له حتى واروه في ترابه وكانت له ام ذات نسب صحيح في بيته صلى الله عليه وسلم تدعى **جنات** من كبار اهل الله ذاكرة عابدة من الصالحات الصادقات في طريقة سيدنا الشيخ وبفضلها حازت اجازة التقديم بنفحة سيدي **محمود** السابق الذكر واسال الله تعالى ان ينفحنا بنفحات اصحاب سيدنا المكتوم رجالا ونساء بجاههم ومحبوبيتهم عند نبيهم صلى الله عليه وسلم ءامين.

11 - سيدي الحاج عيسى بن عبد العزيز المراكشي:

قدم هذا السيد من المغرب الاقصى الى قسنطينة فساقته العناية الاحمدية الى الاجتماع بالقدوة الاطهر سيدي **محمود بن المطماطية** فاخذ عنده عهد سيدنا الشيخ ثم قدمه في اعطاء طريقته الاحمدية ومن عجيب صدقه وعلو همته وحسن ظنه بربه انه طلب من القدوة المذكور ان ياذنه باطعام الطعام للطلبة وابناء السبيل وكان وقت هذا الطلب لايملك من الدنيا شيئا يستعين به على مراده فنفحه الشيخ نفحة خير واذنه في طلبه ودعى له بالبركة ثم انتقل الى بعض نواحي قسنطينة فاظهر الله على يديه كرامات كبار وتبين صلاحه حتى اعتقده الناس ومالوا اليه ميلا عظيما ف ديار كثرة وبسط الله عليه الارزاق بكثرة فجعل يطعم الطعام للمساكين وابناء السبيل وصارت طلبة القراءن تقصده من كل ناحية لحفظ كتاب الله والفقه في الدين ورتب لهم معلمين لذلك قايما بالانفاق عليهم في كل مايحتاجونه كما شاهدنا ذلك بانفس نا وكراماته في الاطلاع على الامور المغيبات والتكلم بما في ضمائر الناس قد تحدث به الخاص والعام بل وقفت على اشياء منها بنفسي وكان ديدانه وامره في الناس ولا سيما كل من يلود به اقامة الصلاة والحث عليها وتشديد الزجر

على من يتر كها حتى عرف بذلك عند الكبير والصغير من سكان نواحيه وربما نزل به الضيف فاذا راءه تاركا للصلاة لم يخرج له شيئا من طعامه ومن فر لسته النور انية في بابه هذا انه يعرف تارك الصلاة بمجرد رؤيته له فلا يزال موبخا له على تركها حتى يتوب واذا قدم له تارك الصلاة طعاما لا ياكله وكان مشددا في اعطاء الور د الاحمدي فلا يلقته لاحد الا اذا تكرر طلبه والح فيه فاذا تحقق صدقه لقنه اياه ولا يعترض عليه في هذا فانه رجل كثير الهضم لنفسه ولايرى لها قدرا ولامرتبة في جميع احواله ولعل امتناعه من اعطاء هذا الورد الاحمدي لمن يطلبه منه من باب عدم رؤيته لنفسه انها على شيء فافهم ولقد رايت بنفسي له امورا كثيرة من باب التواضع والتذلل والاستحقار لنفسه ساذكر منها طرفا وجيزا ومن كراماته ماحدثني به بعض الافاضل قال قصدته زائرا في بعض الايام وعلىي ديون عظيمة فلما اردت توديعه قال لي كن مطمئنا فقد خلصك الله من الدين الذي عليك قال فجيئت الى منزلي فوجدت بعض اقاربي قد ادى عني كل الدين ومنها انه سعي به للحاكم فامروا شرطتهم بالبحث عليه ليسجنوه فكان يمشي بينهم مطمئنا وهم يقولون لبعضهم بعضا هذا الرجل المطلوب ولم يقدروا على امساكه ومنها انه كان راكبا ذات يوم على بغلته وسالكا في سبيله في بعض اسفاره فظهر شخصه لاناس من بعيد فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل وجهه اسود وكان رحمه الله متغلبة على وجهه السمرة فلما وصل اليهم نزل على بغلته وقصد ناحيتهم فقال يخاطبهم اتقولون ان هذا الرجل وجهه اسود فبيضوا لي وجهي ان كنتم تقدرون على ذلك ،ومنها انه كان جالسا ومعه جماعة فخطر في قلب واحد منهم بعض السوء في جانبه فاذا هو ينادي على رووسهم جهارا كامطلع على ذلك الخاطر السوء ويقول في ذالك من كان يقرا القراءن يلزم عليه تصحيح لوحته ولايقرؤ ها بفسادها ففهم الرجل مراده من وقته وانه يعنيه ومنها انه بات ذات ليلة وهو يكرر في ذكر رجل كان غائبا عنه وكان من اصدقائه واحبائه ويقول فيه الله الله على فلان ولاحول ولاقوة الا بالله واثر التوجع والاسف ظاهر عليه وكان هذا الرجل قد ا صيب بمصيبة عظيمة وفي الصباح شاع الخبر بين الناس بقتل الرجل المذكور ،ومنها ان رجلا من اهل نواحيه سافر سفرا طويلا فسمع اهله انه قتل فجاءوا اليه واخبروه بذلك فقال لهم لاباس على فلان في هذه الساعة فهو في امان وعافية ولاكن سرق له في ه=ذا اليوم الصندوق الذي يضع فيه ثيابه وكان بينهم وبين هذا الرجل مسافة ايام عديدة واتفق له بعد ذلك ان رجع الى اهله فاخبرهم بحالة صندوقه طبق

مااخبرهم به الشيخ ومنها ان بعض اصحابه سافر في قضاء حاجة له فلما كان في اثناء ال طريق سقط بغله الى الارض ولم يقدر على التحرك وعليه اثاثه فجعل الرجل يستغيث به ولم يكن معه من يعينه فقام البغل من ساعته كانه نشط من عقال ثم لما اجتمع بالشيخ بعد ذلك قال اني كنت معك لما ناديت علي ساعة سقط بك البغل في الطريق وبالجملة فان صاحب الترجمة هذه من عباد الله الصالحين ومن اوليائه الصادقين وكراماته الخوارق اكبر من ان تحصى او تضبط ومامن احد يرد عليه الا وينقل عنه خبرا خارقا مما يشاهده بنفسه منه وله وقائع عجيبة واحوال غريبة مع اولياء مكانه وصلحاء زمانه سافر في بعض الاعوام الى قسنطينة فلما دخل منها من ساعته فجعل يهرول ويسرع في مشيه وهو خارج ويقول انهم لم يرضوا قدومي لهم ورجع من حيث جاء من وقته وكان على جانب متين من الصدق في محبة استاذه سيدي **محمود بن المطماطية** المتقدم الذكر وله معه خصال جميلة في حياته وبعد مماته واذا ورد على قسنطينة يهرع الى زاويته اولا ويقول من احبني فليطلبني في داري أي يعني الزاوية المذكورة ومن تواضعه الكبير وهضمه لنفسه ماتفق لي معه في بعض الاعوام وانا اذ ذاك صغير انه جاء الى قسنطينة ونزل في الزاوية على عادته وارسل الي يامرني بالقدوم اليه فجيئته فلما دخلت الى البيت الذي هو فيه قام فصلى ركعتين وجلست خلفه انتظر فراغه فلما سلم رفع من ساعته يديه الى السماء كالداعي المتضرع وجعل يتنهد ويتنفس تنفسا عظيما كانه في حال ثم استقبلني بوجهه لي ورحب بي كثيرا وهناك رجل كبير في قومه من الذين شملتهم العناية التجانية بواسطة الاستاذ سيدي **محمود** المذكور وكان هو ووالده في احسان عظيم وعز فخيم من هذا الاستاذ ثم صارا بعد ذلك من اشد الناس اذاية له وبغضا في جانبه ولقد سمعنا ورأينا منهما من المكره والاذى مايعلمه الله سبحانه ثم جعل يخاطبني أي صاحب الترجمة بقوله مرحبا واهلا بدار اسياد اني لا انكر فضل اسياد وجعل يكرر في كلامه هذا مرارا بخضوع وخشوع عظيم وذلك الرجل جالس بين يديه ولايقدر ان يتكلم بكلمة واحدة ثم قال لي سوف نجتمع جميعا عند الملك الحق يوم لاينفع مال ولا بنون وسنجتمع ايضا عند صاحب الطريقة الكبيرة مولانا الأكبر **احمد التجاني** وسنجتمع عند الشيخ سيدي **محمود** فلم اشك انه يعني بكلامه هذا ذالك المنكر المسكين راشدا له الى الرجوع للحق ولكن لم ير جع وماهو وابوه على انكارهما والى الله عاقبة الامور ولما رأيت هذا الاقبال والتنازل من هذا السيد العظيم طلبت منه دعاء صالحا لعل الله تعالى يفتح لي

ببركاته ابواب الهدى فقال لي هاضما لنفسه انتم انتم كونوا في عوني بصالح دعواتكم وماحوجني لدعواتكم الصالحة وقولوا في دعائكم اللهم ان قدرت علينا في سابق علمك امرا واردت انزال بلاء علينا بعد ذلك فانزله على عيسى يعني نفسه فانا احمل ذلك البلاء عنكم فتامل ايها العبد الصالح في اخلاق هذا الولي الاحمدي ورحمته الكبرى ثم تكلم رحمه الله بكلام غميق لم افهم منه شيئا على طريق اهل الاشارة وكاشفني بامور كانت في باطني وقتئذ وصرح لي بها تصريحا لينا واشار علي بما فيه نجاحي وفلاحي مع الله تعالى في تلك الامور توفي يوم الجمعة الخامس من جمادي الثانية سنة 1326.

وهذا ءاخر ماردت جمعه في هذا التقييد الاحمدي من هذه التراجم الكريمة ثم هي ان كانت احدى عشر ترجمة فقط فنيتنا السعيدة في هذا العدد كبرى والاعمال بالنيات وانما لكل امريء مانوى نعم قد مر في بليدتنا قسنطينة سلف عظيم صالح من خواص الاحمديين الكبار غير هؤلاء الذين ذكرتهم في هذا التقييد وقد ذكرت طايفة كبيرة من اولئك الاخيار في تقييدي النعمة القدسية الاحاطية في التعريف بالعارف الرباني الاستاذ سيدي **محمود بن المطماطية** وهو تاليف شريف يشتمل على علوم عظيمة واسرار فخيمة وكلامات خوارق ودقايق شوارق تتعلق بهذا الصاحب الاحمدي الكامل ونطلب الله تعالى ان يسهل علينا اخراجه من مبيضته حتى ينتفع به المحبون الصادقون والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنتهدي لولا ان هدانا الله ولنختم تقييدنا هذا بقصيدة خريدة قد كنت مدحت بها حضرة سيدنا ومولانا **التجاني** رضي الله عنه وارضاه قبل جمعي لهذا التقييد وسميتها " **تفريج كروب الاسير العاني في رفع الشكوى للكريم التجاني**" وهي على قد رحالي في الضعف والعجز والتاخير وهذا اولها :

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره العظيم

كبار مقدمي واعيان قسنطينة

سيدي مصطفى بن اذينة
سيدي حميدة بن محجوبة
سيدي محمد بن سالم (ت 1834)
سيدي الحاج علي المهيلي
سيدي عمر بن الكشكاش (ت1858/1859)
سيدي احمد بن الحسن العطار الشريف
سيدي احمد الباجي و سيدي الخوجه ابن الطبال
سيدي محمد بن الحاج الطيب
سيدي حسين بن يمينة
سيدي احمد بن نعمون
سيدي محمد بن سليمان الاوغلي
العالم الفاضل سيدي الطاهر بن الارقش قاضي بلد عنابة
سيدي احمد الشرقي (ت1853/1854)
سيدي احسين المعروف بابن يمينة
سيدي احمد بن محمد الونيسي (1813/1902)
سيدي حمو بن الخوجة بن الصالح بن الطبال(1837/1903)
سيدي احمد بن علي بن محنان(ت 1889/1890)
سيدي الحاج عيسى بن عبد العزيز المراكشي(ت1908)
سيدي الحاج العربي بن قارة
سيدي احمد بن قحنان وأولاده
سيدي احمد باي وأولاده
سيدي احمد بن اخلال
سي المكي بن نعمون
سي موسى المناشر وأولاده
سي علي بن العساس وأولاده
سي ساعد بن الصروال
سي بلقاسم بن محمد الصغير
سي علي بن زمهولة

سي احمد بن مسعود بن قدور وأخيه
سي بلقاسم بن حم باباالله
سيدي الحاج بن وطاف
سيدي عمار بن قارة
سيدي محمود بن المطماطية (ت 1877/1876)
سيدي محمد بن المطماطية (ت 1902/1901)
سيدي محمود بن المطماطية (1952/1881)
سيدي حميدة بن المطماطية
سي الزواوي بن محمد الصالح
سي الحاج محمد بن الحاج الصادق(بن الموهوب)
محمد الطاهر بن محمد (ت 1908/09/28)
سيدي حمدان الونيسي (ت 1920)
طاهر بن حمدان الونيسي
سي محمد بن دحمان بن شعلال
سي احمد بن عمار بن بسام
سي مصطفى بن الحاج محمد الصادق(بن الموهوب)
سي عبد العزيز بن الحاج محمد الصادق(بن الموهوب)
سي محمد الشريف بن الأحمر.
عائلة الشيخ بن لفقون